MAG 4201/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة لنيل درجة ماستر في الحضارة العربية الإسلامية

الموسومة بـــ:

الآثار المعماريّة في الدّولة الأمويّة

-الجامع الأمويّ أنموذجا-

Fac 01698

إعداد الطالبة:

جميلة مولاي

تحت إشراف :

أ.د العرابي لخضر

السنة الجامعية: 2010-2011م

1431-1432هـ

قال الله تعالى:

{ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ
شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ
ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ }.

صدق الله العظيم.

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى:

* من غمرتني بفيض حنانها وأخلص دعواها وسهرت اللّيالي من أجلي، إلى رمز العطاء أمّي العزيزة حفظها الله و أطال في عمرها.

* إلى مثلي الأعلى في الحياة وسندي في مشواري الدّراسي بكلّ المعنويّات والماديّات، ولم يبخل عليّ بشيء إلى الّذي جاد عليّ بحبّه وعطائه: أبي العزيز.

*إلى الإخوة الأعزّاء.

*إلى خالي الغالي إسماعيل وزوجته و أولاده . وإلى كتكوتة العائلة بسمة.

*إلى حبيبتي التي شاركتني الغرفة*حيزيّة*.

*كما أهديه أيضا إلى الأستاذ المؤطّر و جميع الأساتذة.

*وإلى كلّ من جمعني بهم مجمع علم وصداقة :فاطمة رحمانيّ- خديجة سمير-هجيرة-زينب-سمية-سوميّة -خديجة زايدي.

*وفي الأخير أهدي هذا العمل إلى جميع طلبة السّنة الثّانية ماستر تخصّص حضارة عربيّة إسلاميّة و تخصّص دراسات مقارنة.

جميلة مولاي

شكر و عرفان

الحمد لله الذي خلقنا و رزقنا من كل خير و أورثنا العلم سلاحا، وصلّى الله وسلم على سيّدنا وشفيعنا سيّد الخلق و المرسلين وخاتم الأنبياء أمّا بعد:

يقول المولى تعالى في محكم تنزيله:

{أَشْكُرُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُون}.

فما لنا إلاّ أن نتوجّه إليك ربّنا يا موفق كلّ ساع ويا ميسّر كلّ عسير بالشّكر الجزيل و الحمد الكثير أن وفقتنا لهذا وما توفيقنا إلاّ بك.

*أتقدّم بخالص الشّكر و العرفان إلى الأستاذ الدّكتور الفاضل: العرابي لخضر الّذي لم يبخل عليّ بنصائحه و إرشاداته القيّمة كما أشكره على سعة صبره معي طوال فترة إنجاز هذا العمل المتواضع ، كما أشكر كلّ الأساتذة الّذين ساهموا في تدريسنا ، وتعبوا معنا لنصل إلى ما نحن عليه ، وأتوجّه بالشّكر إلى كلّ من قدّم لي يد المساعدة معنويّة كانت أو ماديّة لإتمام هذه المذكّرة سواءً من قريب أو من بعيد .

*وأسأله المولى جلّت قدرته أن ينفعنا جميعا فهو وحده المستعان وله الحمد و المنّة و الجزاء و الثواب إليه المرجع و المآب.

وشكـــــرا

جميلة مولاي

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم و الصّلاة و السّلام على الرّسول الكريم.

أمّا بعد:

فلقد عرف العرب صحوة -إن صحّ التّعبير- بظهور الإسلام، و تغيّروا شيئا فشيئا حتّى مُحِيت بعض مظاهر التّخلّف الّتي انتابت أمّة العرب لمدّة طويلة من الزّمن، و أقاموا حضارة شهد لها العالم بأسره بالعظمة، و خير ما يدلّ عليها في زمننا الحاضر تلك المخلّفات الماديّة و المعنويّة، الّتي تضمّ الآثار المعماريّة.

و قد ارتأيت أن أتناول في بحثي هذا الجامع الأمويّ الّذي يُعدّ من الآثار المعماريّة للدّولة الأمويّة، و حاولت أن أبيّن فيه مدى براعة المسلمين في البناء، و أنّ البناء العصريّ لا يعدو أن يكون ندّا للبناء المعماريّ الإسلاميّ آنذاك.

و إقبالي على هذه الدّراسة تعود إلى مدى أهميّة العمارة الدّينيّة، لأنّها تُميّز العمارة الإسلاميّة عن غيرها من العمارات الأخرى و خاصّة المساجد الّتي هي رمز الإسلام، و قد اخترت المسجد الأمويّ لأنّه يعدّ النّموذج الأوّل في بناء المساجد بعد مسجد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، و هو أقدم وأجمل آبدة إسلامية ما زالت محافظة على أصولها منذ عصر مُنْشِئها الوليد بن عبد الملك.

أمّا عن الإشكاليّة فقد تمحورت حول: ما مدى اهتمام المسلمين بالعمارة؟ و ما هي المواصفات المعماريّة و الفنيّة للجامع الأمويّ؟.

وقد اعتمدت في مذكّرتي هذه على مجموعة من المصادر و المراجع منها: رحلة ابن بطّوطة، مروج الذّهب للمسعوديّ، المساجد لحسين مؤنس، الفنّ العربيّ في بداية تكوينه لعفيف بهنسي، الجامع الأمويّ في دمشق لعلي الطنطاوي، و غيرها من الكتب الّتي تصبّ في قالب البحث.

و هناك العديد من الدّراسات الّتي تناولت موضوع العمارة خاصّة الدّينيّة، منها على سبيل المثال: رسالة دكتوراه دولة لسيدي محمّد الغوثي بسنوسي بعنوان: الأصول العميقة لمعايير التّناسق في العمارة الدّينيّة الإسلاميّة بالمغرب العربيّ.

و إذا كان الأمر يقتضي توضيح الخطّة المتّبعة فقد احتوى هذا البحث على (مقدّمة و مدخل و فصلين و خاتمة). فقد بدأت البحث بمقدّمة تناولت أهميّة الموضوع، و المدخل تضمّن جوانب تاريخيّة لعهد بني أميّة، أمّا الفصل الأوّل فقد تحدّث عن العمارة الإسلاميّة و المسجد و عناصره المعماريّة، و الفصل الثّاني فقد تناول تاريخ المسجد الأمويّ و مواصفاته، و في الأخير خاتمة كانت عبارة عن خلاصة عامّة حول موضوع البحث.

و فيما يخصّ المنهج الّذي اعتمدته في دراستي لهذا الموضوع فهو المنهج التّاريخيّ الوصفيّ.

أمّا فيما يتعلّق بالصّعوبات و المشاكل الّتي اعترضتني في انجاز هذا البحث فهي تتحدّد في عدم حصولي على عدد من المصادر، و عدم المشاهدة العينيّة للمكان لضمان الوصف الدّقيق فقد اكتفيت بمجموعة من الصّور، وذلك لضيق الوقت...

و في الختام، لا يسعني في هذه المقدّمة إلاّ أن أتقدّم بأسمى معاني الشّكر و التّقدير إلى أستاذنا الدّكتور الفاضل "العرابي لخضر" الّذي كان القدوة الحسنة في البحث و التّنقيب و الدّراسة، و إلى كلّ الأساتذة الكرام الّذين جمعت بيننا و بينهم قداسة العلم.

نرجو من الله أن يوفّقنا لما يحبّه و يرضاه.

يوم: الجمعة: 03 ذو القعدة 1432ه.

الموافق ل: 30سبتمبر 2011م.

مدخل

*نبذة تاريخيّة عن الدّولة الأمويّة. *

مدخل:

نبذة تاريخيّة عن الدّولة الأمويّة:

عندما يكون حديثنا عن عرب ما بعد الإسلام، فهذه الحلقة تُعدّ بمثابة تحوّل جوهريّ فريد من نوعه، و لم يعرف له العالم مثيلا، إذ وُلدت الحضارة الإسلاميّة بنزول الوحي على الرّسول محمّد صلّى الله عليه و سلّم الأميّ القرشيّ، و كانت أولى دعواته قوله سبحانه و تعالى:{ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ }.[1]

فبدأ العرب يتوافدون بمختلف مناهلهم و معتقداتهم لينضووا تحت راية الإسلام، فجعل منهم إخوانا متحابّين بعد أن كانوا أعداء متناحرين. قال تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَ لاَ تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّف بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّار فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }.[2]

إذ تمثّلت نفوسهم الصّافية تعاليم هذا الدّين الجديد و مبادئه السّامية، فغيّرت من صفاتهم الجاهليّة و جعلتهم يترفعون عن مطالب الأرض (المادّة) و يتّجهون بأنظارهم نحو السّماء (الرّوح).[3]

فلكي ينطلق المجتمع باتّجاه الحضارة، لا بدّ له من ذلك الالتزام المتوتّر الذي تغرسه العقيدة، فالإنسان هو القاعدة الأساسيّة التي ترتكز عليها الحضارة. فماذا يقصد بالحضارة؟

الحضارة في اللّغة: هي من الحضر و الحضر خلاف البدو. و الحاضر خلاف البادي...الحاضر: المقيم في المدن والقرى، و البادي المقيم بالبادية... و يقال فلان من أهل الحاضرة، و فلان من أهل البادية، و فلان حضريّ و فلان

---

(1): سورة العلق: الآية 1.

(2): سورة آل عمران: الآية 103.

(3)يُنظر: محمّد بغدادي باي: التربيّة و الحضارة(بحث في مفهوم التربيّة و طبيعة علاقتها بالحضارة في تصوّر مالك بن نبيّ)، عالم الأفكار،ط2، 2007. ص:55.

بدويّ. و الحضارة الإقامة في الحضر عن زيد، و كان الأصمعيّ يقول: الحضارة بالفتح.قال القطاميّ:

فمكن تكن الحضارة أعجبته فأيّ رجال بادية ترانا [1]

أمّا في الاصطلاح، فانّ لفظة الحضارة لم تُبن على مفهوم واحد فحسب، بل قد تعدّدت بحسب اختلاف نظرة المفكّرين و الدّارسين لها، لهذا نجد لكلّ مفكّر نظرته الخاصّة في مفهوم الحضارة.

فمثلا عند العلاّمة المسلم صاحب كتاب المقدّمة عبد الرّحمان بن خلدون فإنّه يرى أنّ الحضارة:"إنّما هي تفنّن في التّرف و إحكام الصّنائع المستعملة في وجوهه و مذاهبه من المطابخ و الملابس و المباني و الفرش و الأبنية و سائر عوائد المنزل و أحواله ". [2]

و الإسلام قد أنشأ مفاهيم خاصّة و مصطلحات خاصّة، يُخصّص بها المصطلح اللّغويّ و يُحدّده.... و الحضارة كذلك هي في اللّغة فعل أهل الحضر، و لكنّها في المصطلح الإسلاميّ هي عمارة الأرض بمُقتضى المنهج الرّبّانيّ، فيدخل في ذلك الجوانب الماديّة و التّنظيميّة، و تدخل فيه القيم التي يحملها هذا الدّين الجديد. [3]

و عليه، فبظهور الإسلام بدأت بوادر الحضارة العربيّة الإسلاميّة بالبروز، فقامت دولة الإسلام رافعة راية التّوحيد لله عزّ و جلّ، و كان الرّسول محمّد صلّى الله عليه و سلّم قائد هذه الأمّة برمّتها، و راعيها في شؤونها العامّة و الخاصّة، و ظلّت الأمور على أحسن أحوالها، و بدأت تتّسع رقعة الإسلام، و بعد وفاته عليه الصّلاة و السّلام يوم الاثنين الثّلث عشر من ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة للهجرة،تولّى الصّحابة من بعده أمر الخلافة، و كان أوّلهم الصّحابيّ الجليل أبا بكر الصدّيق-رضي الله عنه-.

---

(1):ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، مادّة حضر، م4.ص: 197.

(2):ابن خلدون:المقدّمة،(اعتناء و دراسة:أحمد الزّعبي)، دار الأرقم، لبنان ، د.ط،د.ت.ص:203.

(3) يُنظر:محمّد قطب: واقعنا المعاصر، مكتبة الرّحاب، الجزائر، ط2، 1989.ص:101.

و قد جاء في حديث الرّسول صلّى الله عليه و سلّم أنّه قال:"الخلافة بعدي في أمّتي ثلاثون سنة، ثمّ ملك بعد ذلك".

أي بعد وفاة الرّسول بثلاثين سنة، سيتحوّل النّظام من خلافة إلى نظام ملكيّ وراثيّ. و قد كان انقضاء الثّلاثين سنة بخلافة الحسن بن عليّ-رضي الله عنهما- حيث سلّم الحسن أمر الحكم لمعاوية بن أبي سفيان، الّذي يعتبر المؤسّس الأوّل للدّولة الأمويّة، و هو أوّل ملوك الإسلام (عام41ه/661م).

قال ابن جرير:" في سنة إحدى و أربعين ،سلّم الحسن بن عليّ الأمر لمعاوية بن أبي سفيان، ثمّ روِي عن الزّهريّ أنّه قال:لمّا بايع أهل العراق الحسن بن عليّ،طفق يشترط عليهم،أنّهم سامعون مطيعون،مسالمون من سالمت،محاربون من حاربت،فارتاب به أهل العراق،و قالوا: ما هذا لكم بصاحب؟ فما كان عن قريب،حتّى طعنوه فاشووه ،فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعرا ،فعند ذلك ،عرف تفرّقهم واختلافهم عليه ،وكتب إلى معاوية يسالمه ،ويراسله في الصّلح بينه وبينه على ما يختاران". [1]

وهكذا استقرّت أقدام الأمويّين في الخلافة و صارت دمشق مقرّا للخلافة الأمويّة بعد أن دانت الجماعة الإسلامية كلّها لمعاوية.

و قد انتقلت حياة المسلمين في العهد الأمويّ من البساطة و الزّهد إلى حياة التّرف و الرّفاهيّة، لما اقتضته كثرة الأموال و الغنائم، و هو مظهر من مظاهر قوّة الملك و قوّة الدّولة.

و رسّخ معاوية بن أبي سفيان دعائم الحكم ووسّع الإمبراطوريّة شرقا و غربا، فاستولت جيوشه على مناطق في الهند و السّند، و في الغرب تمّ احتلال شمال إفريقيا بكامله حتّى المحيط الأطلسيّ، و اعتنق البربر الإسلام فازدادت بهم

---

(1):محمّد بن أحمد كنعان : تاريخ الدّولة الأمويّة (خلاصة: تاريخ بن كثير)، مؤسّسة المعارف،لبنان ،ط1، 1997، ص:32.

قوّة المسلمين و تأثّر معاويّة بالنّظام البيزنطيّ، فتخلّى عن حياة التّقشّف، و عاش في القصر وأنشأ بلاطا و أحاط نفسه بالمساعدين و المستشارين.[1]

ومن خلال هذه الظّروف الجديدة و المحيط الجديد الّذي خلقه معاوية بن أبي سفيان، فكان لا بدّ من تغيير جذريّ على مستوى إدارة الدّولة العربيّة، فاقتبسوا فنّ الحكم و الإدارة من الدّول الّتي كانت واقعة تحت وطأتهم.

وهذا النّظام الّذي أقامه الأمويّون في الدّولة يعدّ أحد المشاعل الّتي أضاءت الطّريق في أوّل قيام الدّولة، فلم يكن هذا النّظام معروفا للعرب من قبل.[2]

و هكذا، توالت التّغييرات في شتّى مجالات الحياة، خاصّة السّياسيّة منها لأنّها عماد الدّولة.

فقد تعدّدت الدّواوين إلى أن أضحت خمسة تدير شؤون الدّولة الأمويّة، و ذلك نتيجة لاتّساع هذه الدّولة و ازدياد نشاطها، فظهر مظهر الاختصاص فأصبح كلّ ديوان يختصّ بناحية معيّنة من شؤون الدّولة.[3]

و يعدّ ديوان البريد من أهمّ التّنظيمات الّتي وضعها الخليفة معاوية بن أبي سفيان و طوّره الخلفاء والحكّام من بعده، فهو الدّيوان الّذي ينظّم الاتّصالات وضروب التّنقلات لولاّتها بين عاصمة الخلافة و أطرافها البعيدة الشّاسعة .[4]

وقد حفل العصر الأمويّ بعدّة أسماء تألّقت في فنّ الحكم والإدارة، ولعلّ من أشهرهم : عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعتبة بن أبي سفيان و عقبة بن نافع الفهريّ (وهو أحد كبار القادة الّذين لمعت أسماؤهم في الفتوحات الإسلامية،

---

(1) يُنظر: وهيب أبي الفضل:موسوعة علم التّاريخ و الحضارة:(العالم من العهد الرّومانيّ حتّى عصر النّهضة)، نوبليس، ط2. 2005، ج2، ص:99-100.

(2) يُنظر: محمود السيّد:تاريخ الدّولة الأمويّة، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2002، ص:32.

(3) يُنظر: حسّان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النّهضة العربيّة، ط2، 1999، ص:34.

(4) يُنظر:طاهر جليل حبّوش:أوائل العرب عبر العصور و الحقب(الدّولة الأمويّة)،دار الكتب، بغداد، د.ط، 1991، ج3، ص: 14.

فهو فاتح افريقيّة وباني مدينة القيروان) ، وطارق بن زياد (فاتح الأندلس) وغيرهم من الولاّة الذين تفتخر بهم الدّولة الأمويّة على مرّ العصور. وقد دامت مدّة حكم معاوية بن أبي سفيان حوالي عشرين عاما، وقبيل وفاته قرّر أن يسلّم السّلطة لابنه "يزيد" ، وبهذا سار حكم بني أميّة على خطى ملكيّة وراثيّة بعد أن كانت الخلافة مبايعة قائمة على أساس مبدأ الشّورى .

و كان يزيد غائبا عن دمشق عند وفاة أبيه في رجب سنة 60ه فأخذ البيعة له الضّحاك بن قيس، و لمّا حضر جاءته الوفود و الأمراء الأجناد، لتعزيته في أبيه و تهنئته بالخلافة و تجديد البيعة له.[1]

وقد دامت مدّة خلافة يزيد ثلاث سنوات و ثمانية أشهر و أربعة عشر يوما. و توفي و سنّه تسع و ثلاثين سنة.

ثمّ قام بالأمر بعد يزيد ابنه معاوية، وكان خيرا من أبيه، فيه دين و عقل، بويع بالخلافة يوم موت أبيه، فأقام فيها أربعين يوما، و قيل: أقام فيها خمسة أشهر و أيّاما، و خلع نفسه.

و توفي معاوية بن يزيد -رحمه الله- بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة، و قيل: بسبعين ليلة، و كان عمره ثلاثا و عشرين سنة، و قيل: إحدى و عشرين، و قيل ثماني عشرة، و لم يعقب.[2]

و قد اختار الأمويّون بعد معاوية الثّاني مروان بن الحكم، و هكذا انتقلت الخلافة إلى المروانيّين، حيث بويع له بالخلافة، إلاّ أنّه واجه صعوبات عدّة دون أن يتمكّن من حلّها لكبر سنّه، و قد دامت خلافته مدّة عشرة أشهر، و توفي و عمره ثلاثا و ثمانين سنة.

ثمّ قام بالأمر بعد مروان ابنه عبد الملك(685-705م) و هو أكبر الخلفاء الأمويّين في البيت المروانيّ، و المؤسّس الثّاني للدّولة الأمويّة.

---

(1) يُنظر: محمّد قبّاني: الدّولة الأمويّة من الميلاد إلى السّقوط ، دار وحي القلم، ط1، 2006، ص:23.

(2) يُنظر: محمّد بن أحمد كنعان: تاريخ الدّولة الأمويّة،(مرجع سابق)،ص:505.

بويع له بالخلافة بعد موت أبيه مروان، و هو أوّل من سمّي بعبد الملك في الإسلام، و أوّل من ضرب الدّراهم و الدّنانير بسكّة الإسلام.[1]

و قد اتّجه المسلمون في عهده إلى تعريب الدّواوين بأن جعل اللّغة العربيّة لغة ديوان المال، و كان الديّوان قبل ذلك بالرّوميّة في دمشق و بالفارسيّة في الكوفة.

و قد أظهر عبد الملك بن مروان براعة فائقة في إدارة الدّولة وتنظيم أجهزتها، مثلما أظهر براعة في إعادة الوحدة إلى الدّولة الإسلاميّة، فاعتمد على أكثر الرّجال ـ في عصره ـ مهارة و مقدرة، و أعظمهم كفاءة و خبرة، و سياسة و إدارة و من أبرزهم: الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ.[2]

توفي عبد الملك بن مروان بعد أن جعل ولاية العهد إلى الوليد أكبر أبنائه سنة ستّ و ثمانين للهجرة و كانت خلافته إحدى و عشرين سنة و خمسة عشر يوما.[3]

و كان عصر الوليد بن عبد الملك قمّة عصر الازدهار للدّولة الأمويّة، إذ بلغت أقصى اتّساعها شرقا و غربا، و لمّا امتازت الدّولة بالاستقرار انصرف الوليد إلى الفتوحات و تعمير الأرض، فكانت بمثابة نهضة عمرانيّة كبرى.

فاهتمّ في زمنه بإصلاح البلاد عامّة بكلّ ما فيها من مرافق خاصّة المساجد حيث زوّق فيها و نمّق و أعاد بناءها بما فيها المسجد النبويّ، و جامع دمشق، هذا الأخير المعروف بالجامع الأمويّ فقد احتفل له الوليد احتفالا عظيما فهو كان و لا يزال من الآثار الشّاهدة على ذلك العصر.

ومن الإصلاح العظيم حجره على المجذومين أن يسألوا النّاس، حيث جعل لهم من المال ما يكفيهم في حياتهم، و أعطى كلّ مقعد خادما و كلّ ضرير قائدا.

قال الحافظ بن عساكر:" كان الوليد عند أهل الشّام، من أفضل خلفائهم، بنى المساجد بدمشق، و أعطى النّاس و فرض للمجذومين و قال: لا تسألوا النّاس،

---

(1) يُنظر: المرجع السّابق، ص:507.

(2) يُنظر: محمّد قبّاني: الدّولة الأمويّة من الميلاد إلى السّقوط، (مرجع سابق)، ص: 41.

(3) ينظر: محمود السيّد، تاريخ الدّولة الأمويّة، (مرجع سابق)، ص:63.

وأعطى كلّ مقعد خادما، و كلّ أعمى قائدا، و كان يبر حملة القرآن و يقضي عنهم ديونهم، و بنى الجامع الأمويّ، و هدم كنيسة "مريوحنا" و زادها فيه، و ذلك في ذي القعدة سنة ستّ و ثمانين و توفي الوليد و لم يتمّ بناؤه، فأتمّه سليمان أخوه".[1]

وقد كان له السّبق في تقديم الخدمات للنّاس مجّانا ،خاصّة للمرضى ،وقد كانت أوّل البيمارستانات الّتي بناها العرب على يده.

و كانت وفاة الوليد بن عبد الملك في منتصف جمادى الآخرة سنة 96، توفي بديرمران...بعد أن مكث في الخلافة تسع سنين و ثمانية أشهر (من منتصف شوّال سنة 86 إلى منتصف جمادى الثّانية سنة 96)، و كانت سنّه إذ توفي ستّا و أربعين سنة و كان له من الأولاد تسعة عشر ابنا.[2]

و هكذا، توالت الخلافة على الدّولة الأمويّة حيث بلغت في مجملها (منذ تأسيسها إلى حين سقوطها) أربعة عشر خليفة من بني أميّة و عبد الله بن الزّبير الأسديّ-رضي الله عنهما-.

و آخر ملوك بني أميّة مروان بن محمّد بن مروان بن عبد الملك (127-132ه/944-949م)، و بهذا انقرضت الدّولة الأمويّة و جاء عهد الدّولة العبّاسيّة، حيث بويع عبد الله بن محمّد الّذي اشتهر بلقب أبي العبّاس السّفاح سنة (132ه)قبل شهور من مقتل مروان بن محمّد.

و إنّ من يقرأ تاريخ الدّولة الأمويّة منذ قيامها و يدرس فتوحاتها و نظمها الإداريّة، و مساهماتها الحضاريّة وكفاءة خلفائها وولاّتها،ربّما لا يتوقع النّهاية السّريعة والسّقوط المدوّي لها ،وبالفعل يعدّ سقوطها وانهيار بنيانها الشّامخ من الأمور العجيبة في التّاريخ البشريّ.[3]

---

(1): محمّد بن أحمد كنعان: تاريخ الدّولة الأمويّة، (مرجع سابق)، ص:509.

(2) يُنظر: محمّد الخضري:محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة، دار الفكر، ج1، د.ط، د.ت، ص: 177.

(3) يُنظر: محمّد قبّاني: الدّولة الأمويّة من الميلاد إلى السّقوط، (مرجع سابق)، ص:69.

وفي هذا الصّدد نتذكّر قوله عزّ وجلّ في كتابه الكريم :{قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ }.[1]

إلاّ أنّ الصّرح العظيم وهو المسجد الجامع المسمّى بالمسجد الأمويّ يبقى شاهدا على عصر بني أميّة ورمزا من رموز تحضّرها وعمارتها.

---

(1):سورة آل عمران: الآية26.

الفصل الأول

*العمارة و المسجد.

المبحث الأوّل

*العمارة الإسلاميّة.

(1): تعريف العمارة:

يُمكن تعريف العمارة على أنّها: " من أكثر النّشاطات الإنسانيّة صلة بتجسيد الواقع الحضاريّ للأمّة لأنّها ذات علاقة حركيّة معمّقة بتحديد النّمط الحياتيّ، والسّلوك الإنساني من خلال تأثيرها الواضح على البيئة البشريّة، وعكسها للمفاهيم الماديّة المعنويّة وللقيم في أيّ مجتمع من المجتمعات".[1]

وقد ورد في كتاب De Architectura "دي أرشيتكتورة" لفيتروفيوس أوّل تعريف علميّ للعمارة مفاده أنّها: علم يشتمل على مجموعة متنوّعة من الدّراسات و المعارف تقوم باختبار نتاجات الفنون الأخرى. و تُعدّ في نظره ثمرة تتأتّى ببذل مجهودين أساسين أحدهما نظريّ و الآخر تطبيقيّ: فالنّظريّ يقوم بإثبات صحّة و دقة النّسب المُتوخّاة في الأشياء المعالجة. أمّا التّطبيقيّ فهو علاج الفكرة بالممارسة، أي تحقيق الفعل الذي يُعطي للمادّة المستعملة في الشّكل المرسوم.[2]

وتعبّر العمارة عن تطوّر الإنسان الفكريّ ، فنحن نعلم بأنّ من أقدم منجزات الحضارة البناء ، حيث لجأ الإنسان البدائيّ إلى السّكن في الكهوف ، ليضمن الاستقرار الذّاتيّ إلى أن وصل إلى ما وصل إليه الآن من تطوّر ، فكانت العمارة في بدايتها بسيطة للغاية مكوّنة من الحجر و أغصان الأشجار .

فالعمارة إذن جاءت في الأصل لتُلبّي حاجة أساسيّة من حاجات الحياة، لكنّها في الوقت نفسه نتاج حضاريّ من صُنع الإنسان.

والعمارة تعدّ بمثابة إيقاظ ما هو خامد ليتحوّل من حيّز الأفكار و الخيال إلى حيّز الوجود الفعليّ. إلاّ أن هذا التّحوّل عند العرب لم يتمّ تلقائيّا، بل كان هناك من

---

(1): محمّد عبد القادر خريسات: تاريخ الحضارة الإسلاميّة،مؤسّسة حمادة، الأردن، ط1، 2000، ص:346.

(2)يُنظر:سيدي محمّد الغوثي بسنوسي: الأصول العميقة لمعايير التّناسق في العمارة الدّينيّة الإسلاميّة بالمغرب العربيّ،(رسالة دكتوراه دولة)، قسم الثّقافة الشّعبيّة،كليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة و الاجتماعيّة جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000 ، ص:85.

قوّة دافعة ألا وهو الإسلام، إلى أن عرفت العمارة عند العرب باسم العمارة الإسلاميّة.

عند الحديث عن العمارة الإسلاميّة نبدأ بتعريف علاقة الإسلام بالعمارة، حيث يقول ربّ العزّة سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:{قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ }.[1]

يتّضح من هذه الآية الكريمة أنّ العبادة الخالصة هي لله ربّ العالمين، و من أجل هذا فالعمارة تراعي التّوافق الحاصل بين مكان العبادة والعبادة في حدّ ذاتها.[2] فالعقيدة الدّينيّة الّتي تؤمن بها الأمّة الإسلاميّة ساهمت مساهمة فعّالة في طبع طابع مميّز جعلت بذلك العمارة الإسلاميّة تتفرّد عن غيرها من العمارات.

هذا، و لابدّ من الإقرار بخصوصيّة كلّ أمّة من الأمم في عمارتها، لا بل خصوصيّة كلّ مرحلة من مراحل تاريخ الأمّة نفسها عمرانيّا، و هذا راجع أساسا لانعكاس المعتقدات الدّينيّة و ثقافة كلّ مجتمع من المجتمعات كالعادات و التّقاليد على العمارة، حتّى انّك تستطيع أن تميّز هذه الأمم من خلال عمارتها بما انفردت به من طابع خاصّ بها.[3]

(2): مفهوم العمارة الإسلاميّة:

من أجل إعطاء مفهوم العمارة الإسلاميّة، يمكن لنا أن نحدّد محورين:

المجال الأوّل: يعتمد على العامل الجغرافي، و من هذا المنطلق فإنّ العمارة الإسلاميّة: هي مجموع المباني و المنشآت المتواجدة في مدن الإسلام أو تلك المناطق الّتي كانت تابعة لها كالأندلس و صقليّة...

---

(1): سورة الأنعام: الآية 162.

(2) ينظر:علي محمود بيّومي: القيمة المعماريّة و الفنّ التّشكيليّ، دار الرّاتب الجامعيّة، لبنان، د.ط، 2002، ص: 39.

(3)ينظر:محمّد عبد القادر خريسات: تاريخ الحضارة الإسلاميّة(مرجع سابق).ص:346.

المجال الثاني: و هو التّاريخيّ، فإنّ تاريخ يمتدّ من القرن السّابع ميلادي أي منذ ظهور الإسلام إلى بداية القرن التّاسع عشر ميلادي.

و يُمكننا أن نُحدّد مفهوما آخر للعمارة الإسلاميّة من خلال مجال ثالث: و هو مجال شكليّ هذا المجال يُحدّد العمارة الإسلاميّة في جملة من الأشكال و الطّرز و يربطها ربطا وثيقا بها كالأقواس و القباب و الباحات و المآذن و الأواوين و المشربيّات.[1]

أمّا شاخت يقول عن ذلك:"إنّ فنّ العمارة مرتبط أكثر من غيره من الفنون بالبيئة التي ينشأ فيها".[2]

فالعمارة الإسلاميّة نبعت من لدُن بيئة عربيّة إسلاميّة محضة تأثّرت بسابقاتها من الحضارات و أثّرت هي بحدّ ذاتها، وهي من أبرز الفنون الإسلاميّة، و أكثرها دلالة على شخصيّة المسلمين الحضاريّة، و العمارة الإسلاميّة في مُجملها تُعدُّ واحدة(أي يطبعها طابع واحد يُميّزها عن غيرها)، فمن أكرا بالهند إلى الأندلس في أوروبا تجد البناء نفسه و البراعة ذاتها.

(3): نشأة العمارة الإسلاميّة و تطوّرها:

تعود نشأة العمارة العربيّة الإسلاميّة إلى بداية استقرار المسلمين بيثرب -المدينة المنوّرة-حيث بدأت بسيطة و سارت بطيئة، ثمّ تطوّرت باستلهام فنون البلدان المفتوحة، والاستعانة بخبرة أهلها.[3]

و لقد مرّت العمارة الإسلاميّة بمراحل ثلاث خلال فترة تطوّرها:

أوّلا: مرحلة البساطة:

كان فنّ العمارة في صدر الإسلام غاية في البساطة و السّذاجة، فلم يكن في مكّة إلاّ

---

(1) ينظر: ناصر الرّباط: ثقافة و بناء الثّقافة، رياض الرّياس للكتاب، بيروت،ط1، 2002.ص:24.

(2): شاخت و بزورت: تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي، عالم المعرفة،ج1، 1985.ص:14.

(3) ينظر:إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، 2007، ص: 331.

معابد قليلة، و كانت منازل الأغنياء تُبنى بالحجارة أو اللّبن بينما كانت مُعظم مباني المدينة من اللّبن، الّذي كان يتهدّم بسرعة، و كانت المنازل في الغالب طبقة واحدة و لها فناء، و في وسطها بئر[1].

و ترجع هذه البساطة إلى عوامل ثلاثة و هي:

أ-اشتغال المسلمين بحركة الفتوح الإسلاميّة، و توافد النّاس إلى نشر الإسلام.

ب-كان العرب البدو يميلون إلى السّكن في الخيام، و ذلك لكثرة ترحالهم، والمسجد الّذي بناه الرّسول صلّى الله عليه و سلّم هو نقطة بداية العمارة الإسلاميّة.

ج-عدم توفّر الخبرة و الإمكانيّات الأساسيّة لإقامة المشاريع العمرانيّة الضّخمة.

ثانيا:مرحلة التّقليد و التّمثل:

و تبدأ هذه المرحلة بتوفّر الاستقرار و انتهاء حركة الفتوح الإسلاميّة، و تحوّل مركز الخلافة و النّظام إلى ملكيّ وراثيّ، و اقتبسوا من الدّول الّتي حكموها، و ما لبثوا إلاّ قليلا حتّى صار كلّ شيء عربيّا، و لم نعد نميّز التّأثيرات المختلفة للشّعوب و حضارتها.[2]

ثالثا: مرحلة الإبداع و العطاء:

إنّ بدايتها الحقيقيّة تعود إلى أواخر القرن الأوّل الهجريّ و بداية الثّانيّ أي أواخر الدّولة الأمويّة (41-132ه/661-748م) فتكون بهذا العمارة الإسلاميّة تكوّنت حقيقة في الشّام، و تبلغ الذّروة في العصر العبّاسيّ، و قد استطاع العرب المسلمون بعد الاستحواذ على قواعد، و أنماط فنون البلدان المفتوحة أن يطحنوا أصولها، و يُصيّروها فنّا معماريّا عربيّا إسلاميّا خالصا.[3]

(4): **أقسام العمارة العربيّة الإسلاميّة:**

---

(1) ينظر:علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربيّة الإسلاميّة،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط2، 1994، ص:293.

(2) ينظر:إسماعيل سامعي معالم الحضارة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:332.

(3) ينظر:المرجع نفسه: نفس الصّفحة.

تنقسم العمارة العربيّة الإسلاميّة بحسب وظائفها إلى ثلاثة أقسام هي:

أوّلا: العمارة الدّينيّة:

و هي أكثر العمائر الإسلاميّة انتشارا و توسُّعا، و تشمل المساجد و المدارس و الزّوايا و الأضرحة، و هي من أهمّ الآثار المعماريّة، و هذا راجع لما تتضمّنه من طرز فنيّة و أساليب معماريّة و زخارف الّتي تعكس بدورها المظاهر الحضاريّة للعصر الذي أقيمت فيه.

و لقد حثّت العقيدة الإسلاميّة المسلمين على تعمير الأرض إذ حفلت الآيات القرآنيّة و الأحاديث النبويّة بالعديد من الآيات و النّصوص الّتي تدفع المسلم إلى البناء و الإعمار، و تُعدّ عمارة المسجد من أهمّ العمائر الدّينيّة الّتي بُنيت وفق ما ارتضته الشّريعة الإسلاميّة.

إنّ بناء المساجد مرتبط بعقيدة المسلم الّتي هي من أهمّ أساسيّات حياته، لهذا اهتمّ المسلمون اهتماما خاصّا بعمارة المساجد، فكانت المساجد القديمة هي مساجد العصر الذّهبيّ للعمارة الإسلامية، فقد شيّدها ووضع تصاميمها مهندسون مُصلّون مؤمنون.[1]

*** تعريف المسجد:**

المسجد في الأصل اللّغويّ:

المَسجَدُ و المَسجدُ: الّذي يُسجَدُ فيه، و في الصّحاح واحد المساجد. و قال الزّجاج: كلّ موضع يُتَعَبَّدُ فيه فهو مسجد. ألا ترى أنّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قال:"جُعلت ليَ الأرضُ مسجدا و طهورا".[2]

أمّا في الاصطلاح الشّرعيّ: فيُمكن أن يُعَرَّف المسجد بأنّه بقعة من الأرض،

---

(1) ينظر:حنان قرقوتي: تخطيط المدن العمارة و الزّخرفة، لبنان، ط1، 2006، ص:58.

(2) ينظر:ابن منظور:لسان العرب، (مصدر سابق)، مادّة سَجَدَ، م3، ص:204.

مخصّصة لأداء العبادة فيه، متحرّرة من التملّك.

و لقد اتُّفق على أن يُسمّى كلّ مكان يُخصّص للعبادة مسجدا، و إذ كانت الأرض كلّها مسجدا وطهورا لأمّة الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، إلاّ أنّ هناك أرضا تُخصّص للصّلاة فقط و أرضٌ تصلُح لحركة الحياة.

*** المسجد في القرآن الكريم:**

ورد ذكر المسجد و المساجد و المسجد الحرام في القرآن الكريم - بلفظها - ثمانيا و عشرين مرّة، ووردت الإشارة إلى المسجد الحرام بلفظ بيت 17 مرّة، ووردت الإشارة إليه باسم مقام إبراهيم ومُصلّى مرّة واحدة، و لكلّ مرّة مُناسبتُها.[1]

*** عمارة المساجد:**

كان المسجد و لا يزال محطّ اهتمام المسلمين الأعظم، حيث بنوه في وقت مبكّر جدّا، و بنوه في غاية البساطة و اليُسر في بادئ الأمر لقضاء المقصود منه ألا و هو العبادة، و بعدما أقام المسلمون دولتهم الإسلاميّة الكبرى أخذوا يتفنّنون في إعمار المساجد حتّى أضحت من عجائب معمارهم الحضاريّة.

وبعد انتقال مقرّ الحكم من المدينة المنوّرة إلى دمشق و بغداد و غيرهما من عواصم الخلافة الإسلاميّة، كان أوّل ما بُدئ به هو بناء المساجد نظرا لأنّ المسجد هو نواة التّخطيط في جميع العصور التي مرّت بها المدينة الإسلاميّة، مُتّخذين من المسجد النّبويّ الشّريف نموذجا معماريّا لعمارة المساجد.[2]

و تطوّر بعد ذلك الهدف من إنشاء المساجد و عمارتها، و لم يعد المسجد المكان البسيط الذي تُؤدّى فيه الصّلوات، بل صار مظهرا من مظاهر الأبهة، و مظهرا من مظاهر قوّة الحاكم و نفوذ سلطانه و تباهي الحكّام و الأمراء في بناء

---

(1) ينظر:حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1981 ص: 13.

(2) ينظر:محمّد ماجد خلوصي:المسجد عمارة و طراز و تاريخ، دار قابس، لبنان، د.ط، 1998، ص:3.

المساجد، كما فعل المماليك حين بنوا المساجد في شمال القاهرة.[1]

و هو مركز الحياة السّياسيّة و الاجتماعيّة و الاقتصاديّة و الثّقافيّة، بالإضافة إلى النّاحية الدّينيّة، لهذا نجده دائما يحتلّ وسط المدينة، بحيث تلقّه الوحدات المعماريّة المختلفة.

و هكذا، فقد تبارى الحُكّام و الرعيّة ذاتهم في الظّفر بجزاء عظيم، فهي فرصة من فرص التّقرّب إلى الله عزّ و جلّ، فعمدوا إلى تعمير المساجد ويشهد على ذلك المساجد الّتي ما زالت قائمة إلى يومنا هذا.

قال تعالى: { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ }.[2]

تُعدّ عمارة المساجد من أبرز فروع العمارة الإسلاميّة الّتي تأثّرت بالجانب الرّوحيّ و الحسّيّ للإسلام، إذ أنّ التّكوين المعماريّ البسيط للمسجد مع خُلوّه من التّكوينات المُعقّدة و الفنون المصطنعة و الزّخارف و النّقوش المصوّرة قد جسّد المعاني الرّوحيّة و التّعاليم الشّرعيّة للدّين الإسلاميّ، كما وضع تكوين المسجد و فراغاته المبادئ الأساسيّة لانطلاق الفنّ الإسلاميّ.[3]

و قد عُمّرت المساجد بحُبّ الله " لأنّه لا محبوب عند ذوي البصائر إلاّ الله

---

(1) ينظر:عبد الباقي إبراهيم:تأصيل القيم الحضاريّة في بناء المدينة الإسلاميّة المعاصرة،مطبوعات الجامعة، بغداد، د.ط، ص:33.

(2): سورة التّوبة: الآية 18.

(3) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، دار نهضة الشّرق، القاهرة، ط1، 2002، ص:9.

تعالى و لا مستحقّ للمحبّة سواه...." [1]

و المساجد أجمل ما تقع عليه عين الإنسان في عالم الإسلام، فإنّ بيوت الله رياض من رياض الجنّة، و من دخلها يُعدّ ضيف الله، و هو رمز للإسلام، و إنّ عمارته و زخرفته هي النّموذج الأوّل لفنون الإسلام.

وإنّ التّوحيد هو أساس العقيدة الإسلاميّة التي يعكسها المسجد بقبلة واحدة يتّجه إليها المسلمون من أدنى الأرض إلى أقصاه.

و المسجد بصفته النّموذج الأوّل للعمارة الإسلاميّة الدّينيّة،الذي نشأ تلقائيّا حسب مُتطلّبات فريضة الصّلاة، فإنّ الفكرة الأساسيّة لتخطيط المسجد نابعة من الوظيفة الأولى لأوّل مسجد إسلاميّ بناه الرّسول صلّى الله عليه و سلّم،[2] و هو أبو المساجد في الإسلام، و لم يستغرق إنشاؤه وقتا طويلا، حيث تمّ في نحو شهرين في العام الأوّل للهجرة.

و كان مسجد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم قد بُني و سُقف بجُذوع النّخيل، و سقفه من الجريد، و قد وُسّع المسجد أيّام عمر بن الخطّاب، و في عهد الوليد بن عبد الملك أُعيد بناء مسجد المدينة، و يُعتبر مسجد المدينة البسيط الذي بناه الرّسول صلّى الله عليه و سلّم مَثَلاً مُحتذى للمساجد الأخرى.

وتختلف المساجد عن سائر المباني و المُنشآت الأخرى ليس في التّكوين وعمليّة التّخطيط و التّصميم التي ترتبط بالوظيفة فحسب، بل إنّ إنشاء المساجد .

وإقامتها يشمل جوانب روحيّة و حسيّة و حتّى ماديّة و اجتماعيّة ترتبط بين الإنسان و خالقه. [3]

***أنواع المساجد:**

---

(1):أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدّين، ج5، د.ط، د.ت، ص:11.

(2): عبد القادر قلوش: المحراب كعنصر معماريّ لمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزّيانيّين و المرينيّين-دراسة تحليليّة و مقارنة- (رسالة ماجيستير)، تلمسان،2004، ص:17-18.

(3) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:15.

يمكن تقسيم المساجد من ناحية حجمها على أساس تخطيطيّ، إلى ثلاثة أنواع:

أ- **المصلّى أو الزّاوية**: و هو صغير الحجم، حيث يتّسع لأربعين مُصليا على الأقلّ، و نجده مثلا في المدارس أو المؤسّسات، فتُؤدّى فيه الصّلوات الخمس.

ب- **المسجد**: حيث نجده في الأحياء السّكنيّة، فكلّ حيّ من الأحياء يتواجد فيه مسجد، لتُؤدّى فيه الصّلوات الخمس و صلاة الجمعة، وله إمام و مُؤذّن، و يتّسع لعدد كبير من المصلّين.

ج- **الجامع**: "يُعدّ لفظ الجامع وصفا للمسجد الكبير، فيذكر هشام بن عمّار أنّ عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- لمّا افتتح البلدان كاتب وُلاّته بمصر و البصرة و الكوفة يأمرهم أن يتّخذوا مسجدا للجماعة، و يتّخذوا للقبائل مساجد، و يتّضح من هذا أنّ الجامع هو المسجد الّذي تُقام فيه صلاة الجمعة، و ابتداءً من العهد الأمويّ أصبح المسجد الجامع يُشكّل ظاهرة سياسيّة على جانب كبير من الأهميّة، و لذا أصبح كلّ أمير أو عامل من عمّال الأقاليم يتّخذُ مسجدا جامعا، بمثابة المسجد الرّسميّ للدّولة، و تتجلّى لنا مدى أهميّة الرّسالة السّياسيّة أو الدّور السّياسيّ للمسجد، عندما نعلم أنّ اسم الخليفة يُذكر في خطب الجمعة لأنّ عدم ذكره يعني بالضّرورة خلعه." [1]

ثانيا: العمارة المدنيّة:

و تشتمل على العمائر الخاصّة بالحياة الاجتماعيّة من قصور و منازل و حمّامات و مصانع و فنادق، بالإضافة إلى أعمال المنافع العامّة من خزّانات و جسور و قناطر، و الّتي لا تزال آثارها باقية في كثير من المدن الإسلاميّة. [2]

فالقصور الإسلاميّة تُعدّ ثاني العناصر الإسلاميّة البارزة ظهورا، حيث إنّ القصور لم تكن معروفة في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، و ذلك لما تميّزت

---

(1):سعاد ماهر: مساجد من السّيرة النبويّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1987، ص:14.

(2) ينظر:محمّد عبد المنعم الجمل: الحضارة الإسلاميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، د.ط، 2003، ص: 325.

به الحياة في ذلك العصر من البساطة و الزّهد و التّقشّف.

و في العهد الأمويّ أقيمت بعض القصور في البادية*، و ذلك انجذابا لها، و للتّنعّم بهوائها، ومن أشهر هذه القصور القصر الّذي عُثر عليه قريبا من تدمر و نُقل إلى متحف دمشق و يُدعى قصر الحير و هناك في شرقي الأردن بقايا قصير عمرة* و هو عبارة عن حمّام و قصر صغير للصّيد، يقع على بُعد خمسين ميلا شرقي عمّان، و يرجع عهده إلى الوليد بن عبد الملك. (1)

أمّا المدن فقد أحيطت بأسوار منيعة للدّفاع عنها، و داخلها كان يُبنى المسجد الجامع، و دار الإمارة ثمّ الأحياء السّكنيّة -حسب القبائل- و لكلّ قسم من المدينة أبواب منيعة تفصله عن سائر الأحياء الأخرى، و من المُدُن الّتي مصّرت الكوفة و البصرة. (2)

ثالثا: العمارة الحربيّة:

و تشمل الحصون من قلاع، و قصاب و أساور تتحصّن بها المدن و تردّ هجمات الغائرين و المعتدين، و نلاحظ أنّ المدن الإسلاميّة ما زالت تحتفظ بهذه الأسوار و القلاع مثل: دمشق و بغداد و حلب و الفسطاط و القاهرة في المشرق العربيّ، و قرطبة و طليطلة و اشبيليّة و غرناطة في الأندلس، و فاس و الرّباط و مراكش و تلمسان و قلعة بني حمّاد من مدن المغرب العربيّ، كما أنّ أبوابها ما زالت تحمل أسماءها القديمة، ممّا ساعد على دراسة طبوغرافيّة لتلك المدن في العصر الإسلاميّ. (3)

و العرب لم يهتمّوا في بداية دولتهم ببناء القلاع و الحصون لاعتصامهم بسيوفهم لا بالجدران لهذا كانت قوّاتهم العسكريّة كافية لحماية مناطقهم، إلاّ أنّهم

---

*:يعدّ معاوية بن أبي سفيان أوّل من عاش بالقصر من الخلفاء.

*: هو قصر صغير أقيم في الصّحراء على جانب من وادي بطم.

(1) ينظر: محمّد الخطيب: تاريخ الحضارة الإسلاميّة، دار علاء الدّين، سورية، ط1، 2007، ص:290.

(2) ينظر: إسماعيل سامعي معالم الحضارة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:333.

(3) ينظر:محمّد عبد المنعم الجمل: الحضارة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص: 326.

ورثوا العديد من القلاع في المناطق المفتوحة.

و هكذا، فقد انتشرت في الدّول الإسلاميّة ظهور القلاع و الحصون، حيث تميّزت بزخرفتها الرّائعة، و إضفاء طابع عربيّ إسلاميّ لها، فامتزج الأثر المعماريّ البيزنطيّ مع الإسلاميّ ثمّ الصّليبيّ فالإسلاميّ لتكون القلاع أقرب ما تكون إلى متحف يُمثّل أكثر من حضارة، و يتجلّى لنا هذا من خلال روح التّبادل الحضاريّ، ومدى تأثّر كلّ حضارة بحضارات أخرى و مدى تأثيرها فيها هي الأخرى.

و نجد أنّ الأمويّين اهتمّوا بتحصين المدن الإسلاميّة و تعميرها بمختلف أنواع الأبنية الحربيّة، و يذكر المؤرّخون أنّ معاوية أسّس مدينة جبلة و أقام لها حصنا خارجا عن الحصن الرّومانيّ القديم، و أنّه أقام تحصينات في "طرطوس و مرقية و بانياس"*، و في عهد الدّولة الأمويّة أ قيمت الرّوابط* و النّواظير على سواحل الشّام و مصر لحراسة السّواحل من البيزنطيّين و غزوهم لها، و شحنت هذه الرّوابط بالمقابلة، و كان بناء هذه القلاع و الأسوار متأثّرا بالأسلوب الشّائع في العمارة البيزنطيّة، و في العصر العبّاسيّ أقيمت القلاع و الأسوار من الآجر وفقا للتّقاليد العراقيّة و الفارسيّة. (1)

و من القلاع الإسلاميّة المشهورة في الشّام قلعة حلب* الّتي أقيمت على مرتفع صخريّ ، و الّتي تعتبر تُحفة فنيّة هائلة.

كما نجد قلعة عجلون الّتي تقع في شمال غرب الأردن على بُعد 30كلم تقريبا من العاصمة عمّان في الشّعاب البعيدة للكتلة الجبليّة المتاخمة لوادي نهر الأردن من جهة الشّرق و شيّدت على قمّة جبل عوف الّذي يرتفع 3000 قدم عن سطح

---

*:مدن موجودة في دولة سوريا حاليا.

(1) ينظر: السّيّد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلاميّة، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، د.ط، 2004، ص: 367.

* هي من بناء الملك الظّاهر غازي بن صلاح الدّين الأيوبيّ.

البحر و يعود بناء القلعة إلى عهد السّلطان النّصر صلاح الدّين الأيّوبيّ الذي

كلّف عزّ الدّين أسامة بن عبد الله التّركيّ الجبليّ ببناء القلعة بهدف رصد

و مراقبة تحرّكات الصليبيّين في منطقة الأغوار و فلسطين و لتكوين محطّة إنذار مبكّر للجيش العربيّ الإسلاميّ، ولتحمي الجناح الجنوبيّ الغربيّ لدمشق و طريقة المواصلات الحيويّ بين دمشق و القاهرة (درب الحجّ) و لتكون مواجهة لقلعة

كوكب الهوى الصّليبيّة في فلسطين، و بسبب موقعها المُميّز على قمّة الجبل عوف في موقع استراتيجيّ بقيت قلعة عجلون مهمّة في جميع العصور الإسلاميّة التّالية حتّى بعد طرد الصّليبيّين من المنطقة لهذا اهتمّ بها المماليك و العثمانيّين من بعدهم بشكل جزئيّ. [1]

(1) ينظر: محمّد عبد القادر خريسات: تاريخ الحضارة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:359-360.

المبحث الثّاني

*العناصر المعماريّة للمسجد.

عناصر المسجد المعماريّة:

إذا تأمّلنا التّصميم المعماريّ للمسجد، تبيّن لنا للوهلة الأولى أنّه يضمّ عناصر رئيسيّة تُميّزه عن غيره من المنشآت الأخرى، و من أهمّ عناصر العمارة في المسجد نجد ما يلي:

(1): بيت الصّلاة:

فأمّا بيت الصّلاة فهو الجزء المسقوف من المسجد ناحية القبلة، و قد لا يزيد عمق بيت الصّلاة (و يُسمّى جوفه) عن صفّين من الأعمدة، و قد يمتدّ فيشمل أكثر من نصف مساحة المسجد.[1]

و وظيفته أنّه مكان الصّلاة في المسجد حيث يقف النّاس في استواء تامّ في صفوف بمحاذاة القبلة، لقول الرّسول صلّى الله عليه و سلّم:" سَوُّوا صُفوفكم فإنّ تسوية الصّف من تمام الصّلاة". و معلوم جدّا أنّ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم قد رغّب في الصّف الأوّل، و ذلك لما له من أجر و ثواب عظيمين، و عليه فقد جاء التّفصيل الهندسيّ مُراعيا لذلك تماما، فمن بين الأشكال الّتي يُمكنها تحقيق الصّفوف الأولى الأكثر طولا هناك : الشّكل المستطيل و شبه المنحرف و نصف الدّائرة (المواجهة بقطرها للقبلة)، و بهذا نجد أنّ أنماط المساجد متعدّدة، فمنها ما هو عبارة عن بيت الصّلاة و صحن مكشوف و منها ما هو أروقة حول فناء، و منها ما هو حيّز معماريّ مسقوف بدون صحن أو فناء، إلاّ أنّها جميعها قد احتوت على حيّز الصّلاة يأخذ في عين الاعتبار ألاّ تكون الصّفوف الأولى أقصر من الصّفوف الخلفيّة.[2]

و كان نظام المساجد الإسلاميّة الأولى أن يكون طول بيت الصّلاة بين الشّرق و الغرب، و عرضه بين الجنوب و الشّمال، لأنّ نظام الصّلاة يستلزم

---

(1) ينظر:حسين مؤنس: المساجد (مرجع سابق)، ص:61.

(2) يُنظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:52-54.

أن تمتدّ صفوف المسلمين إلى يمين الإمام و يساره أكثر من امتداده خلفه.[1]

(2): الفناء (الصّحن):

هو الفراغ المكشوف المُحدّد بواسطة حوائط، و ظهرت هذه الفراغات في أبنية وادي الرّافدين و مصر، و ظهر لأوّل مرّة في الإسلام في مسجد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم في المدينة المنوّرة، و شاع استعماله في المساجد التي بُنيت في جميع العصور الإسلاميّة و يتراوح شكل الفناء بين المربّع والمستطيل، و زاد اتّساعه في عصور بني أميّة و بني العبّاس ليتّسع لعدد كبير من المصلّين و ليُخفّف من درجات حرارة الجوّ و دخول التّيّارات الهوائيّة الباردة، و الفناء هو قلب المبنى ، و هو يعبّر عن القلب في جسم الإنسانيّ و هو جوهر المبنى حيث تطلّ عليه الحجرات من جميع جهاته بألوانها و زخارفها حول الفتحات و الأبواب.[2]

وفي أوّل الأمر كان صحن المسجد معتبرا امتدادا لبيت الصّلاة يستعمل في مناسبات الصّلوات الجامعة و لا يُعتبر فيما عدا ذلك جزءا من المصلّى نفسه، لهذا كانوا يترخّصون في استعمال صحون المساجد فكانوا يتّخذونها ممرّات من طريق إلى طريق....ثمّ أخذ الفقهاء يُحدّدون استعمال صحون المساجد و يُحرّمون القيام بأيّ عمل لا يتّصل بالصّلاة فيها، ثمّ اعتبرت أجزاء أساسيّة من المساجد.[3]

(3): المحراب:

ظهر تغير اتّجاه المحراب في مسجد القبلتين بالحجاز لقوله تعالى: { قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ

---

(1) يُنظر:حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب: مدخل إلى تاريخ الحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار الشّروق، الأردن، ط1، 1999، ص: 131.

(2) يُنظر:محمّد عبد القادر خريسات: تاريخ الحضارة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص: 350.

(3) يُنظر:حسين مؤنس: المساجد (مرجع سابق)، ص:62.

وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾}.[1]

والمحراب هو صدر البيت و أكرم موضع فيه، و الجمع محاريب، وهو أيضا الغرفة. و هو اسم لمجلس الملك لانفراد الملك فيه، وتباعد النّاس عنه، و سُمّي

الغرفة. و هو اسم لمجلس الملك لانفراد الملك فيه، وتباعد النّاس عنه، و سُمّي

محراب المسجد بذلك لانفراد الإمام فيه، و قيل سُمّي بذلك لأنّ المصليّ يحارب الشّيطان فيه بطاعة الرّحمن.[2]

و قد ارتبطت كلمة المحراب دائما بمعاني السُّموّ و الرّفعة و الشّرف، حيث ورد ذكر المحراب في القرآن الكريم: قال تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٧﴾ }.[3]

و أيضا في قوله:{فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾ }.[4]

و المحراب مساحته صغيرة بارزة في واجهة المسجد لاستيعاب الإمام،

---

(1): سورة البقرة: الآية 144.

(2) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:71.

(3): سورة آل عمران:الآية37.

(4): سورة مريم: الآية 11.

و لو لم يوجد المحراب لاستأثر الإمام بمساحة صفّ كامل من المصلّين.

و هو ابتكار معماريّ عربيّ بحت، و هذا ظاهر من خلال شكله الفريد و معانيه السّامية ، و كانت المحاريب بسيطة الشّكل و الزّخرفة في البداية، ويتجلّى لنا هنا محراب مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة الّذي يُعَدُّ أقدم المحاريب بعد الكوفة و البصرة.

أمّا عن المحراب المجوّف فقيل إنّه لم يظهر إلى حيّز الوجود إلاّ في العصر الأمويّ في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك و ذلك عام 88 للهجرة، "إلاّ أنّ الدّراسات الأثريّة قد أثبتت أنّ بناء المحراب في هيئة مجوّفة بالمسجد النّبويّ بالمدينة المنوّرة كان مع بداية إنشائه في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، وقد اعتمدت هذه الدّراسات على روايتي كلّ من ابن فضل الله العمري، و السّمهوديّ."[1]

و قد أصبح المحراب من العلامات المهمّة في المسجد إذ به يهتدي النّاس إلى اتّجاه القبلة، و خصوصا إذا كانوا غرباء من غير أهل البلد.

و قد بُدئ الاهتمام بزخرفة المحراب كما هو واضح في محراب الجامع الأمويّ المشيّد عام 88 للهجرة.

و ليس من الضّروريّ أن يكون المحراب حنية، بل يكفي تعيين موضعه في جدار صدر المسجد، و في بعض المساجد الأولى كان يكتفي بوضع علامة مثل اللّواء تُعيّن المكان الّذي يقف فيه الإمام، و لم تظهر المحاريب المحنية إلاّ خلال عصر الوليد بن عبد الملك.[2]

---

(1): نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُّنّة، (مرجع سابق)، ص:72.

(2) ينظر:حسين مؤنس: المساجد (مرجع سابق)، ص:68.

(4): المنبر:

إنّ لفظة المنبر لا وجود لها في القرآن الكريم، و يُعتقد أنّها مأخوذة من كلمة ونبر الحبشيّة الأصل و التي تعني الكُرسيّ الخاصّ بالملك.

و المنبر أيضا مفهوم يغلب أنّه دخل لغة قريش من لهجة اليمن عن طريق الجماعة المسيحيّة في نجران، و معاجم اللّغة لا تطيل فيه، فابن منظور يكتفي بالقول بأنّ "المنبر مرقاة الخاطب، سُمّي منبرا لارتفاعه و علوّه، و انتبر الأمير، ارتفع فوق المنبر" و هم يشتقونه من " النّبر" و هو العلوّ و الارتقاء في الصّوت و في رسم الحروف خاصّة.[1]

ويشهد تاريخ المنابر أنّها بدأت بسيطة و متواضعة جدّا، إلاّ أنّها غدت سريعا معلما بارزا من معالم المسجد، و محطّ أنظار الدّارسين لفنّ العمارة الإسلاميّة، و هذا نظرا لجمالها الّذي امتازت به.

و المنبر في اللّغة-كما ورد- هو الشّيء المرتفع، أمّا مفهوم المنبر كعنصر معماريّ وظيفيّ فقد ظهر في العمارة المصريّة القديمة و عمارة الإغريق، أمّا في الإسلام فقد كان الرّسول صلّى الله عليه و سلّم هو أوّل مسجد يظهر فيه عنصر المنبر، حيث كان النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم في أوّل الأمر يجلس على جذع نخلة قصير بالمسجد ليخطب في النّاس، و رأى أحد الصّحابة و يُدعى تميم الدّاري -رضي الله عنه- أنّ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم يتألّم من جلوسه على الجذع فأشار عليه بأن يصنع له منبرا، حيث قطع بعض الخشبات و صنع له درجتين و مقعد و كان عرض المنبر (50سم) و طوله ذراعين (100سم) و ارتفاعه ذراعين(100سم)، و كان ذلك في السّنة السّابعة للهجرة.[2]

---

(1):المرجع السّابق، ص:72.

(2)ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:69.

يقول ابن الأثير في "أسد الغابة": (23/1) إنّ منبرا خشبيّا صُنع للرّسول سنة 6 أو 7 أو 8 للهجرة ووُضع في مسجده. و يُضيف الديار بكري في سيرته المسمّاة " الخميس في سيرة أنفس نفيس" (129/1)، و برهان الدّين الحلبي في السّيرة الحلبيّة (146/2) أنّ الذي صنع المنبر الخشبيّ لمسجد الرّسول كان قبطيّا أو روميّا يُسمّى باخوم أو باقول، و أنّه صنعه من درجتين ثمّ مقعد يجلس عليه الرّسول...و هنا نشهد ميلاد المنابر الخشبيّة.[1]

و لم يكن المنبر مجرّد مصعد خشبيّ عال أو قصير يرقى إليه الخطيب، بل صار قطعة فنيّة تُعبّر عن مظهر من مظاهر الفنون الإسلاميّة.[2]

و بالجامع الأمويّ منبر رُخاميّ زُخرفت ريشتاه (أي جانبي المنبر) بالحفر البارز بزخارف الأرابيسك*، كما زُخرف الدّرابزين (جمع درابزينات: هو حاجز على جانبي السلّم يستعين به الصّاعد و يحميه من السّقوط[3]) المصنوع من الحجر بالمشبّكات الرّخاميّة و بالصّدر(أي فتحة الباب) باب خشبيّ مُطعَّم بالأنبوس و العاج.

* **أنواع المنابر:**

تنقسم المنابر من حيث مادّة صنعها إلى: منابر خشبيّة و منابر حجريّة، أمّا من حيث ثباتها و حركتها فتنقسم إلى: ثابتة و متنقلة. كما تنقسم من حيث شكلها إلى: قديمة و حديثة.

و ذهب الزّركشي في إعلام المساجد (ص374) إلى أنّه لا يستحبّ أن يكون المنبر كبيرا لئلاّ يشغل جزءا كبيرا من مساحة المسجد، و لهذا يفضّل بعض

---

(1) ينظر:حسين مؤنس: المساجد (مرجع سابق)، ص:72.

(2) ينظر: حسن جبر:أسس الحضارة العربيّة الإسلاميّة و معالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999، ص:248.

*: هي مجموعة من الزّخارف النباتيّة.

(3): عاصم محمّد رزق: معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلاميّة، مكتبة مدبولي، مصر،ط1، 2000،ص:104.

العلماء المنبر المتحرّك، أي الّذي يحرّك لصق الجدار إذا لم تكن له حاجة، أو الّذي يرد وراءه و يوارى في خزانة له بعد الخطبة.[1]

و المنبر في المساجد الجامعة كانت له دائما أهميّة دينيّة و سياسيّة و إداريّة، ففي أوّل الأمر لم يكن هناك منبر إلاّ في جامع الرّسول في المدينة، و لم يأذن عمر بن الخطّاب لعمرو بن العاص في اتّخاذ منبر في مسجده في الفسطاط، كأنّه كان يرى أنّ المنبر لا يكون إلاّ لرئيس الجماعة الإسلاميّة، وفي أيّام عثمان ظهرت منابر الأمصار فأصبح لكلّ مصر منبر في عاصمته، أمّا المساجد الأخرى فلا منابر لها، بعد ذلك أصبح لكلّ مدينة كبيرة الحقّ في أن يكون لها مسجد جامع ذو منبر.[2]

و المنبر يسمح للمصلّين بأن يتابعوا الخطيب بأسماعهم و أبصارهم، و صدق الشّاعر حين قال:

إنّ المنابر مُرتَقًا لكرامة

هزّت إلى شرف الجهاد زُحُوفَا

وَ هيَ الّتي رَفَعَت مشاعل فكرها

و بَنَت لعلياء الشُّعُوب مَنيفا

(5): المقصورة:

المقصورة في اللّغة من قَصَرَ الشّيء يَقصُرُهُ قَصرًا أي حبسه، و تجمع على مقاصير، و منها مقصورة الجامع أو المسجد، و سُمّيت بذلك لأنّها قصرت على الخليفة أو الإمام دون النّاس.[3]

---

(1) ينظر:حسين مؤنس: المساجد (مرجع سابق)، ص:73.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص:76.

(3) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:60.

و المقصورة حجرة تُبنى في صدر المسجد على يمين القبلة أو يسارها لكي يُصلّي فيها الحاكم، و القصد منها حمايته من النّاس، و قد عُرفت في كثير من المساجد،[1] فقد أغتيل كلّ من عمر بن الخطّاب و عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنهما- في المسجد.

و قد اختلف المؤرّخون فيما بينهم في تحديد أوّل من استخدم المقصورة، فمنهم من قال إنّها ترجع لعثمان بن عفّان- رضي الله عنه – و أرجعها بعضهم لمعاوية بن أبي سفيان، في حين قال بعضهم إنّ زيادة بن أبيه هو أوّل من استخدمها، و ذكر بعضهم أنّ مروان بن الحكم أوّل من فعل ذلك.[2]

و كانت المقاصير الأولى مجرّد حواجز خشبيّة تحيط بجزء صغير من المسجد عند جدار القبلة، و يدخل إليها إمّا من باب خاصّ في الجدار الملاصق لجدار القبلة أو من باب في بيت الصّلاة نفسه، ثمّ تطوّرت حتّى أصبحت غرفا قائمة بذاتها.

(6):المئذنة:

إنّ المئذنة من أهمّ العناصر الإسلاميّة، فهي ترتبط بالمسجد ارتباطا قويّا و تميّزه عن غيره من دور العبادة، بل إنّها قد أضفت إليه رونقة و جمالا يتجلّيان للرّائي من بعيد، و قد أبدع المعماريّون المسلمون فيها فصنعوا منها أشكالا فنيّة في مُنتهى الأناقة و الأصالة.

و قد استعمل المؤرّخون المسلمون الكلمات التّاليّة للدّلالة على المعنى نفسه: المئذنة، الميذنة، المنار، المنارة، الصّومعة، و جميع هذه الكلمات و إن اختلفت في ألفاظها فإنّها تتّفق في دلالتها، و المقصود بها في جميع الأحوال البناء المرتفع الّذي يرتقي إليه المؤذّن ليُعلن دخول وقت الصّلاة من خلال رفع الآذان.

---

(1) ينظر:حسين مؤنس: المساجد (مرجع سابق)، ص:80.

(2) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السّنّة، (مرجع سابق)، ص:61.

و لم تكن المآذن معروفة في عهد الرّسول صلى الله عليه و سلّم، بل كان بلال - رضي الله عنه – أوّل المؤذّنين في الإسلام، إذا أراد النّداء للصّلاة يصعد إلى سطح المسجد عن طريق سلّم يُركّب بأركان المسجد و يُؤدّي إلى سطحه، و يرفع الآذان ليبلغ مسامع النّاس، و ظهرت المآذن في العمارة الإسلاميّة لأوّل مرّة في دمشق حين أذن بالصّلاة من أبراج المعبد القديم، الذي قام فيما بعد على أنقاضه المسجد الأمويّ.

* **أشكال المآذن:** (الشّكل1)

إنّ كلّ عصر من العصور الإسلاميّة قد تميّز ببناء المآذن بأسلوب خاصّ، و قد ولّد هذا التّعدّد اختلافا في أشكال المآذن، فمنها على شكل أسطوانة تقع على قاعدة مرتفعة، و منها ما بُني على شكل مربّع، و إليها ينتمي مآذن مساجد الشّام، و بعضها على شكل حلزونيّ.

و بالنّظر و التّحليل لشخصيّة المئذنة كعنصر معماريّ خاصّ بالمسجد، نلاحظ أنّها قد ارتبطت بالمسجد و رسّخت و جودها اللّصيق به على مرّ الزّمن، حتّى أصبحت رمزا لا غنى عنه و علامة مرئيّة للقاصي و الدّاني، و نقطة بصريّة مؤكّدة لملامح و شخصيّة المدينة الإسلاميّة، لا يمكن بأيّ حال من الأحوال تجاهل و جودها ضمن عناصر المسجد مهما تقلّص دورها الوظيفيّ بسبب انتشار مكبّرات الصّوت، و لكن تبقى وظيفتها الرّوحيّة.[1]

و قد حقّق المعماريّ المسلم فكرة الاتّجاه إلى أعلى بطريقة دراميّة في ابتكاره للمئذنة حتّى يكون صوت المؤذّن أعلى على ما عداه من أصوات و تدوّي كلمة "الله أكبر" في الآفاق إلى مدى بعيد.[2]

---

(1) ينظر:المرجع السّابق، ص: 68.

(2) ينظر: ثروت عكاشة: القيم الجماليّة في العمارة الإسلاميّة، القاهرة، دار الشّروق، ط1، 1994، ص:26.

(7): الرّواق:

"هو السّاحة المحصورة بين صفّين من الأعمدة أو بين صفّ أعمدة و جدار يشترط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدّة من الشّمال إلى الجنوب".[1]

و الأروقة إمّا تكون موازية لجدار القبلة (معظم مساجد المشرق) أو عموديّة عليه (معظم مساجد المغرب و الأندلس تُسمّى بلاطات) و في حالة وجود رواق عموديّ على المحراب، و يقطع الأروقة الموازية يُطلق عليه المجاز،[2] وهي تُقام عادة في مقدّمة الحجر في الطّابق الأرضيّ و الهدف من بنائها توفير مساحات مضلّلة تحيط بالصّحن، و تخفيف حرارة الشّمس، و تسهيل السّير و التّنقل فيها، و ضمان الحماية من الأمطار شتاءًا.

(8): العقود:

هو قوس أو حنية تتّخذ شكلا نصف دائريّ أو مُدبّب أو مفصّص، و تتكوّن العقود من الحجارة المتراصّة أو المعشّقة بعضها في بعض حتّى يستدير القوس لينزل من النّاحيتين على الأعمدة أو الدّعامات، و قد استخدم المعمار المسلم أنواعا شتّى من العقود و أخرج منها تشكيلات زخرفيّة و معماريّة تشهد له بالبراعة و الإتقان.[3]

و من أهمّ أنواع العقود نذكر:

أ- العقد الدّائريّ ذو المركز الوحيد.

ب-العقد المدبّب: و هو عبارة عن مستقيمين مائلين بزاوية معيّنة يتقابلان فيها ليكوّنان العقد، و رجلي العقد عبارة عن خطوط رأسيّة مستقيمة.

---

(1): عاصم محمّد رزق: معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:167.

(2) ينظر:محمّد عبد المنعم الجمل: الحضارة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:430-431.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص:131.

(9): القباب:

يُعدّ بناء أوّل قبّة في الإسلام إلى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الّذي بنى قبّة الصّخرة في القدس سنة 72ه/292م،[1] و هي بناء فريد من نوعه، مثمّن الأضلاع، تتوسّطه الصّخرة المشرّفة، و يعلوها قبّة شاهقة قائمة على دعامات أربع ضخمة، تمتدّ بين كلّ منها ثلاثة أعمدة تعلوها أربع عقود، و يحيط بها ممرّان دائريّان يفصلهما ثماني دعامات، و تمتدّ بين كلّ منها ثلاثة عقود ترتكز عليها من الطّرفين، و على عمودين في الوسط، و تكسو الدّعامات كسوة رخاميّة فاخرة، كما أنّ الأعمدة صنعت من الرّخام تعلوها تيجان فخمة مكوّنة من نبات الأكانتس على الطّراز الكورنثي، و مظهر البناء من الخارج في غاية الفخامة بزخارفه الهندسيّة و النّباتيّة و بأشكال زخارف الفسيفساء المذهّبة و الّتي تكسو القبّة من الدّاخل و الخارج. [2]

وتعتبر قبّة الصّخرة بمثابة إعجاز تصميميّ حاز على اهتمام كثير من المهندسين، و تدلّ دلالة واضحة على مدى براعة المهندس المسلم في إضفاء روحه على المادّة، و تصييرها صورة حيّة ناطقة و معبّرة عن حياة المسلم.

و تفنّن المعماريّون المسلمون في إبداع أشكال القباب إمّا على هيئة نصف الكرة و ثلاثة أرباعها أو على هيئة جزء من قطع ناقص، أو مضلّعة السّطح حلزونيّة الهيئة و المظهر، أو على هيئة بعض الثّمار. [3]

(10): المداخل:

إنّ للمداخل أهميّة كبيرة فهي أوّل شيء تقع عليه عين النّاظر، لهذا فقد اهتمّ المهندسون في تشكيلها و تطويرها، فهي في البداية كانت بسيطة الشّكل ذات فتحة واحدة مستطيلة كما هو الحال في المنازل، ثمّ طرأت عليها تجديدات خاصّة مع العصر العثمانيّ.

---

(1) ينظر:محمّد عبد القادر خريسات: تاريخ الحضارة الإسلاميّة(مرجع سابق).ص:350-351.

(2) ينظر:محمّد عبد المنعم الجمل: الحضارة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:428-429.

(3) ينظر:حنان قرقوتي: تخطيط المدن العمارة و الزّخرفة، (مرجع سابق)، ص:60.

(11): النّوافذ:

عندما بنى الرّسول صلّى الله عليه و سلّم مسجده لم يكن به فتحات في حائط القبلة أمام المصلّين، اللّهم إلاّ فتحات في ظهر المسجد خلف المصلّين للإضاءة،[1] و ذلك لتفادي انشغال المصلّين بما يجري خارج المسجد، و ضمان خشوعهم في الصّلاة، و أقيمت بعدها النّوافذ في أعلى الحائط من المسجد، و ذلك لدخول الإضاءة و التّهوية نظرا لازدياد عدد المصلّين.

و عليه، فقد اقتصرنا على ذكر بعض العناصر المعماريّة التي تُميّز المساجد عدا عن عناصر أخرى التي تجعل منها تُحفا معماريّة، و الأهمّ من ذلك فإنّها بيت من بيوت الله، لذا يجب الاعتناء بها ماديّا و معنويّا.

---

(1) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السّنّة، (مرجع سابق)، ص:65-66.

المبحث الثّالث

*دور المسجد.

دور المسجد:

إنّ المساجد ليست أماكن تُزخرف ليُتباهى بها، بل بالعكس فقد لعبت عدّة أدوار هامّة في حياة الفرد و المجتمع، ومن بين هذه الأدوار نذكر:

(1): الدّور الدّينيّ:

المسجد محلّ العبادة، ففيه تُؤدّى الصّلوات و فيه يتمّ ذكر الله عزّ و جلّ، حيث يستشعر فيه المصليّ معاني الخشوع و يتذوقّ حلاوة الإيمان.

و الصّلة وثيقة بين الدّين و المسجد، و العلاقة بينهما علاقة ترابط وظيفيّ، فإذا كان المسجد كمبنى هو قلب المجتمع و المكان المناسب للعبادات، فهو المكان الصّالح لنشر الدّعوة الإسلاميّة سواء بين المسلمين أو غير المسلمين.[1]

فكان أوّل ما فعله الرّسول صلّى الله عليه و سلّم هو بناء المسجد لإرساء كلمة الحقّ، و إعلاء راية الإسلام. " و المساجد في حدّ ذاتها مراكز للدّعوة الإسلاميّة، و من ثمّ فلا بُدّ أن يعمل المسلمون على إنشاء المساجد في البلاد التي يريدون تثبيت دعائم الإسلام فيها و توسيع نطاقه"[2]، و هذا ما عمد إليه رسول الله.

و لا تزال الخطبة في المسجد هي أكثر الوسائل فعاليّة في نشر الدّعوة الإسلاميّة، حيث أنّها تتبوّأ في الإسلام مركزا ممتازا بالنّسبة إلى نشر الدّعوة و تبليغها للنّاس منذ بدء الرّسالة المحمّديّة، فالخطبة أسرع إلى فهم العامّة و أبلغ في التّأثير على الجميع.[3]

(2): الدّور الاجتماعي:

يُحقق المسجد معنى المساواة الاجتماعيّة، حيث يقف النّاس كلّهم سواء غنيّهم و فقيرهم أمام الله في صفّ واحد كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على مدى التّرابط الاجتماعيّ الذي يعيشه المجتمع المسلم.

---

(1) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:105.

(2):حسين مؤنس: المساجد، (مرجع سابق)، ص: 37.

(3) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص: 107.

فعندما يدخل المسلمون المسجد " يدعون أحقادهم و مطامعهم و شرورهم و فسادهم على الباب، و يدخلون إليه بقلوب متفتّحة للإيمان، متطلّعة إلى السّماء، متحلّية بالخشوع، ثمّ يقومون صفّا واحدا، يستوي فيه الكبير و الصّغير، و الأمير و الحقير، و الغنيّ و الفقير، أقدامهم مُتراصّة، و أكتافهم متزاحمة، و جباههم جميعا على الأرض، يستوون في شرف العبوديّة، و في شرعة العبادة.[1]

و المسجد مركز للتّعارف و التّآخي بين النّاس، حيث يقول الله سبحانه و تعالى :{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣}.[2]

فهل هناك مؤسّسة تربويّة مهما كانت يمكن أن تفعل في طلاّبها ما يفعله المسجد، أو أن تغرس فيهم هذه القيم الاجتماعيّة في سلوك عمليّ تربويّ و تدريبيّ دائم و متّصل و متناميّ، لا ينتهي بالحصول على شهادة تخرّج كما يحدث في الجامعات العلميّة الأخرى، إنّما الشّهادة الفعليّة هي الجواز على الصّراط المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.[3]

و في المسجد يتضامن المسلمون فيما بينهم، سواء أكان ذلك ماديّ بتحصيل الأموال لمساعدة المحتاجين أم كان روحيّ و ذلك بالدّعاء لشفاء مريض أو غير ذلك من المساعدات، حتّى المسافرين أو الغرباء الذين لم يجدوا لهم مأوى فقد اهتمّ المسجد بتخصيص مكان لهم، و كمثال عن ذلك "يحكي أبو بكر بن العربيّ (468-542ه/1076-1148م) في رحلته أنّ المركب الذي كان ينقله مع أبيه من الأندلس إلى الإسكندريّة عصفت به الرّيح و غرق قرب شاطئ طرابلس، و لكنّ الله يسّر

---

(1): علي الطّنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، دار المنارة، السّعوديّة، ط1، 1990،ص:8.

(2): سورة الحجرات: الآية13.

(3): نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:110-111.

لهم النّجاة إلى الشّاطئ، و هما في أسوأ حالة، فأخذهما النّاس إلى الجامع، و هناك أسرع النّاس إليهما بشيء من الكسوة.[1]

(3) الدّور التّعليميّ:

إنّه كما فرضت الصّلاة على المسلمين فُرض العلم كذلك، بل إنّ أوّل آية نزلت على الرّسول صلّى الله عليه و سلّم تحدّثت عن العلم، قال الحقّ تبارك و تعالى:

{ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ }[2]، لهذا فالمسجد جاء ليحقق كلا الدّورين.

و قد كان المسجد النّبويّ مدرسة عامرة بالتّعليم الإسلاميّ، حيث كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يُعلّم أصحابه و الوافدين على المدينة النبويّة أمور دينهم، و كثير من النّصوص تُوضّح أنّ الرّسول الكريم صلّى الله عليه و سلّم كان يُعلّم أصحابه قواعد الإسلام في المسجد[3].

فهو منطلق الهداية و التّربيّة و التّثقيف، و هو النّور المُشعّ في قلوب المؤمنين، و هو ميدان تخريج العلماء و الأبطال و القادة و المفكّرين.[4] و التّاريخ الإسلاميّ حافل بكمّ هائل من العلماء الذين تقوّتوا العلم و النّهج الرّبانيّ في المساجد.

و التّعليم في المسجد يكتنفه جوّ عباديّ يشعر فيه المعلّم و المتعلّم و السّامع أنّهم في بيت من بيوت الله فيكونوا أقرب إلى الإخلاص و التّجرّد و النيّة الحسنة، لا يقصدون في الغالب من التعلّم و التّعليم إلاّ وجه الله، و أهدافهم هي التفقّه في

---

(1) ينظر:حسين مؤنس: المساجد، (مرجع سابق)، ص:34.

(2):سورة العلق: الآية5.

(3) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:119.

(4):حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، د.ط، د.ت، ص:16.

الدّين، و أداء العمل على وجهه الصّحيح و الدّعوة إلى الله و الجهاد في سبيله.[1]

و لا يقتصر التّعليم في الجامع على العلوم الدّينيّة فقط، بل " كان يُدرّس في المسجد كلّ علم ينفع النّاس: من علوم القرآن و علوم السنّة، و علوم الشّريعة وعلوم اللّسان، و علوم سنن الله في الأكوان، و كلّ علم تحتاج إليه الأمّة الإسلاميّة يكون تعلّمه فرض كفاية في نظر الإسلام، حتّى الكيمياء و الفيزياء و الرّياضيات... [2] فكلّ ما كان يجول في خاطر المسلم من أسئلة عن الدّين و الدّنيا يلقى له الجواب خلال تعلّمه في المسجد، فيعمّ بذلك الوعي و الثّقافة بين المسلمين.

فلا عجب إذن أن يشتقّ اسم الجامعات الحالية التي تقدّم مختلف العلوم في شتّى البقاع من أصل كلمة جامع.[3]

فكان طلاّب العلم يؤمّونها من كلّ حدب و صوب، و كانت المساجد مفتحة الأبواب من الفجر إلى العشاء و كانت تشتمل على أروقة و بيوت تؤمّن فيها الرّاحة للطلاّب، و يُوفّر لهم المأكل و الملبس، و حاجتهم من أدوات الكتابة، و تُقدّم لهم ما يلزمهم من نفقة.

و كمثال على هذا نذكر هنا جامع الأزهر الشّريف بمصر، إذ قام بتخريج عدد من الأئمّة الكبار و علماء ذاع صيتهم عبر ربوع العالم الإسلاميّ.

(4) الدّور السّياسيّ:

لعب المسجد دورا كبيرا في الحياة السّياسيّة، و هذا الجانب مُهمّ في حياة المجتمع ليعيشوا الاستقرار و السّلم و الأمن في بلدهم.

---

(1) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:121.

(2) ينظر: علي الطنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، (مرجع سابق)، ص:9.

(3) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:122.

فالمسجد هو دار للقضاء، حيث كان النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم يحكم بين النّاس بالعدل في المسجد، و كذلك فعل الخلفاء من بعده، " فعلى بُسُط المساجد و أمام أعمدتها و أساطينها أصدرت أعدل الأحكام و أجرؤها، و فيها سطّرت أروع صفحات القضاء البشريّ ، و لطالما أقام القضاة فيها الجمّال و الحمّال مع أمير المؤمنين و الأجير و الفقير مع الأمير الكبير، ثُمّ حكموا له عليه، لا يبالون مع الحقّ صغيرا أو كبيرا".[1]

و يمتاز القضاء في المسجد بأنّه يعمل على تخفيف المشكلات، و تخفيف المراجعات و جهات السّلطة، و عدم إطالة و تعقيد المشكلات و سريان روح التّفاهم بين المتخاصمين، و إيجاد سبل للتّعاون بين أبناء المجتمع، و القضاء على كثير من المشكلات و المنكرات من قبل أن تتفشّى في المجتمع.[2]

و في المسجد كان يستقبل المسلمون الوفود و الأمراء، و يتناقشون في الأمور السّياسيّة للدّولة، و هو بمثابة البرلمان حيث " ما دهى المسلمين أمر، و لا عرض لهم عارض، إلاّ نودي الصّلاة جامعة فاجتمع الشّعب في المسجد، ففي المسجد يكون انتخاب الخليفة، و فيه تكون البيعة، و فيه تُبحث القوانين".[3]

و بالتّالي فالمسجد يُبعد المسلم من القرارات النّابعة عن هوى النّفس و نزعات الشّيطان، ليتحقق العدل التّام وفق شرع الله.

(5) الدّور العسكريّ:

يُعدّ المسجد النّكنة الأولى في الإسلام، حيث كان الرّسول صلّى الله عليه و سلّم يعقد فيه الخطط استعدادا للجهاد في سبيل الله، و قد تعلّم المسلمون فيه أحكام الجهاد لكي لا يُخالفوا شرع الله، و قد شهد المسلمون عدّة انتصارات مكّنتهم من

---

(1): علي الطنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، (مرجع سابق)، ص:10.

(2) ينظر: نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، (مرجع سابق)، ص:131.

(3): علي الطنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، (مرجع سابق)، ص:9.

توسيع دولتهم و نشر الإسلام و إعلاء كلمة الله أكبر.

(6) الدّور الصّحي و الجماليّ:

كما اهتمّ الإسلام بحياة المجتمع، فقد زاد اهتمامه بحياة الفرد و صحّته، ففي المسجد يضمن المسلم راحته و سكينته و يبتعد عن ضوضاء المدينة و أتعاب الحياة اليوميّة، قال تعالى:{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ }.(1)

و قد أمرهم سبحانه و تعالى بالتّطهّر و التّطيّب قبل دخول المسجد، حيث قال عزّ و جلّ: { يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾}.(2)

فقد حرص المسلمون في شهودهم الصّلوات الجامعة على أن يكونوا في أحسن ملابسهم، وقد نوّه ابن بطّوطة بهذه الناحية فذكر في مواضع كثيرة من كتابه كيف كان الرّجال يتّخذون أحسن ملابسهم ويتطيّبون عند ذهابهم إلى المساجد لصلاة الجمعة، و في كلامه عن المسلمين في جزيرة ملديف قال: إنّهم يعتقدون هناك أنّهم لا جمعة لمن لم يتّخذ أغلى ما لديه من الثّياب في ذلك اليوم.(3)

وعليه، فقد كان للمسجد دور كبير عبر العصور، و ما زال إلى يومنا هذا، و هو المركز الرّوحيّ حيث يجد فيه كلّ مسلم ضالّته، لأنّه بيت الله في الأرض و تعلو في أرجائه كلمة الحقّ تبارك و تعالى.

---

(1):سورة الرّعد: الآية28.

(2):سورة الأعراف:الآية31.

(3) ينظر: حسين مؤنس: المساجد، (مرجع سابق)، ص: 38-39.

الفصل الثاني

*الجامع الأمويّ.

المبحث الأوّل

*تاريخ بناء المسجد الأمويّ.

تاريخ بناء المسجد الأمويّ:

شهد العصر الأمويّ نهضة عمرانيّة كبرى، "و الملاحظ أنّ التّطوّر العمرانيّ الحاصل لم يكن بأنّه كلّما صار أكثر تطوّرا محض صدفة، فحسب ابن خلدون أنّ كلّ أمّة ترى مقياس تحضّرها من خلال عمرانها، فهو يصف العمران كالمرآة العاكسة لثقافة الشّعوب"[1] و تحضّرها.

و كانت ذروة مجد هذا العصر خلال حُكم الوليد بن عبد الملك بن مروان (أي فيما بين عام 705 و عام 715م)، فقد توغّلت جيوشه إلى أبعد ممّا ذهبت جيوش الحكّام السّابقين، و استنّ سياسة تليق بعظمة الخلافة، و اختطّ خُطّة لإقامة المباني العامّة، فارتفعت في مدن الخلافة الرّئيسيّة آثار هامّة كالمسجد الأمويّ بالعاصمة دمشق.[2]

فقد رأى الوليد أن يُنشئ جامعا يفوق في اتّساعه حجم أكبر الكنائس في سوريا في ذلك الوقت، و لهذا الغرض جمع الوليد البنّائين و الصّنّاع و الموادّ الخامّ من كلّ الأمصار الّتي خضعت للدّولة الأمويّة.[3]

و قد اعتنى الخليفة ببناء المسجد عناية واضحة، فأشرف على بنائه بنفسه، إضافة إلى إنفاقه الأموال الطّائلة، الّتي تعرّض بسببها إلى الانتقاد الشّديد، حيث صرف في بناء هذا الجامع الدّنانير الكثيرة، و قد استغرق بناؤه عشر سنوات.

(1): المعبد الرّومانيّ:

يقوم المسجد الأمويّ بدمشق مكان معبد وثنيّ قديم للإله الرّومانيّ جوبيتر، فأخذه النّصارى فصيّروه كنيسة، و نسبوه إلى القدّيس يوحنّا، و كان ذلك في عهد الإمبراطور البيزنطيّ ثيودور سنة 379م، و قد احتفظت هذه الكنيسة بجُدرانها

---

(1):غادة طويل: الثّقافة العربيّة جذور و تحدّيات،kb.com للنّشر و التّوزيع، الجزائر، د.ط، 2007، ص:104.

(2) ينظر: ثروت عكاشّة: موسوعة التّصوير الإسلاميّ، (مرجع سابق)، ص:66.

(3) ينظر: حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص: 124.

الخارجيّة و أبراجها الأربعة القائمة في الأركان.

(2): **كيفيّة الحصول على مكان الجامع:**

فُتحت دمشق في عهد عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه- صُلحا، حيث دخلها خالد بن الوليد من الجهة الشّرقيّة عُنوة، و انتهى إلى النّصف الشّرقيّ من الكنيسة فاتّخذه المسلمون مسجدا، بينما دخل أبو عُبيدة بن الجرّاح المدينة من الجهة المقابلة صُلحا، فترك النّصف الثّاني من الكنيسة للنّصارى، و بذلك شارك المسلمون نصارى دمشق في كنيستهم الكبرى، و كانت هذه قوانين الحرب المتعارفة، وكان للظّافر أن يمتلك المرافق العامّة، فيما فتحه بالسّيف، و بقي النّصف الآخر كنيسة تُقام فيها شعائر أهلها، و كان هذا آية من آيات السّماحة، حيث لم يجد المسلمون غضاضة أن يتجاور المسجد و الكنيسة، فضلا عن كونهما في بناء واحد.[1]

و قد حاول معاوية بن أبي سفيان أن يُقنع نصارى دمشق بالتّنازل عن نصيبهم لضمّه إلى المسجد، فأبوا إباءً شديدا فأمسك عن طلبه، و عاود عبد الملك بن مروان مطالبتهم لهذا الشّطر لإدخاله له في الجامع و بذل لهم مالا فأبوا أن يُسلّموه إليه، و ظلّ الأمر كذلك حتّى عهد الوليد، فكان النّصارى يصلّون فيُؤذّن المسلمون فيُزعجونهم، و يُصلّي المسلمون فيضرب النّصارى النّواقيس، و ضاق المسجد بأهله، فأراد الوليد أن يضمّ الكنيسة إلى المسجد، و بصفته الحاكم المطلق لم يستطع أن يُنافي الشّرع و الدّين الذي يحرّم ظلم المواطن المسيحيّ، و لا يجوز التّعديّ عليه ما لم ينقض هو العهد، فتجنّب القوّة و البطش و انصرف إلى التّفاوض حيث دعا رؤوس النّصارى و عرض عليهم أن يُعطوه بقيّة الكنيسة و يبني لهم بدلا منها كنيسة أعظم، فأبوا، فعرض عليهم أن يبني لهم أربع كنائس و يعطيهم مبالغ ضخمة من المال، فأبوا و قالوا: إنّنا نتمسّك بالعهد الّذي كان بيننا و بينكم، فقال لهم: أنتم خالفتم العهد و أحدثتم كنائس جديدة لم يكن في المعاهدة

---

(1) ينظر:محمّد قبّاني: الدّولة الأمويّة من الميلاد إلى السّقوط، (مرجع سابق)، ص:165.

بناؤها فأنا أهدمها.[1]

و إنّ الوليد بن عبد الملك الخليفة الأمويّ اغتمّ يوما، فدخل عليه المغيرة بن الوليد، فقال: ما غمّك؟ فلم يُخبره فألح عليه فذكر له أنّ النّصارى أبوا عن بذل الكنيسة. فقال له المغيرة: لا تهتمّ إنّ خالد قد دخل دمشق من الباب الشّرقيّ بالسّيف، و دخل أبو عبيدة من باب الجابية بالأمان، فنحن نماسحهم إلى الموضع الذي وصل إليه السّقف، فما كان لنا به حقّ أخذناه و إلاّ داريناهم فأخذنا الكنيسة بالرّضا. فقال له والده الخليفة: فرّجت عنّي، فتولّ هذا الأمر.

قال: فتولاّه، فبلغت المساحة إلى سوق الرّيحان، حتّى حاذى القنطرة الكبيرة أربعة أذرع بالذراع الهاشميّ، فقالوا: قد قطعتنا كنائس و بذلت لنا من المال كذا و كذا فإن رأيت أن تتفضّل علينا فعلت، فامتنع منهم أوّلا، ثمّ أعطاهم أربع كنائس.

(3) اكتشافات تحت المعبد:

وقد حاول بعض المغرضين من غير المسلمين أن يُخوّف الوليد بن عبد الملك من هدم المعبد و يرهبه، فقال له: إنّ له شأنا، فمن هدمه جُنّ و أصابته عاهة، فحنق من قولهم و دعا بمعول فأخذه بيده و قال: أنا أحبّ أن أجنّ في سبيل الله، و أخذ بهدم الحيطان، فاقتدى به الفعلة، و لم يُصب أحد منهم بسوء.

وعند ابتداء العمل في بناء المسجد الأمويّ في دمشق أمر الوليد بإزالة جميع الأبنية داخل سور المعبد القديم، ثمّ عمد إلى تلك الأسوار المحيطة فزاد في سمكها، وفيما كان العمّال يُزيلون الأنقاض اكتشفوا مغارة قديمة. فخبّروا بها الوليد، فنزل إليها و الشّموع بين يديه فوجد كنيسة صغيرة، ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع، فيها صندوق فيه سفط (قفّة) فيه رأس، سليم الجلدة و الرّأس، مكتوب عليه أنّه رأس يحيى بن زكريّاء -عليهما السّلام- فأمر الوليد بتركه في مكانه، و جعل

---

(1) ينظر:عليّ الطنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، (مرجع سابق)، ص:32.

العمود الّذي فوقه مسقط الرّأس مغيّرا عن بقيّة الأعمدة، و لم يتّخذ الوليد عليه قبرا، لأنّه لم يثبت عنده أنّ الرّأس ليحيى، و لأنّ إقامة القبور في المساجد عليها ممنوع في الإسلام.[1]

(1) يُنظر: المرجع السّابق، ص: 28-29.

المبحث الثّاني

*الوصف المعماريّ.

الوصف المعماريّ:

يُعدُّ المسجد الأمويّ من أشهر مساجد الشّام التي أنشئت في العصر الأمويّ، حيث تكفّل ببنائه الخليفة الأمويّ الوليد بن عبد الملك، و الذي كان مولعا بالعمارة، و خاصّة عمارة المساجد، حيث جاء هذا المسجد كصورة ناطقة عمّا كان يعيشُه النّاس في ذلك العصر من ترف و رفاهيّة.

و كما يصفه لنا الرّحالة ابن بطّوطة الذي زار هذا الجامع فيقول:" هو أعظم مساجد الدّنيا احتفالا، و أتقنها صناعة، و أبدعها حُسنا و بهجة و كمالا، و لا يعلم له نظير، و لا يوجد له شبيه، و كان الذي تولّى بناءه و إتقانه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان، ووجّه إلى ملك الرّوم بقسطنطينيّة يأمره أن يبعث إليه الصُّنّاع، فبعث إليه اثني عشر ألف صانع." [1]

و قد زاره ابن جُبير في أواخر القرن السّادس هجريّ فقال :" هو من أشهر جوامع الإسلام حُسنا، و إتقان بناء و غرابة صنعة، و احتفال تنميق و تزيين."[2]

كما يُعدّ آية من آيات الفنّ العربيّ و البيزنطيّ...و لا يزال حافظا لرونقه و بهائه إلى اليوم، و قد قيل : عجائب الدّنيا أربع:" قنطرة سنجة، و منارة الإسكندريّة، و كنيسة الرّها و مسجد دمشق." و هذا يدلّ على ما بلغه هذا المسجد من الرواء و الإتقان و الكمال.[3]

ولقد بلغ من الرّوعة و الفخامة ما لا يُصدّقه العقل، حتّى إذا ما جاء زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، و أتت إليه وفود ملك الرّوم، دهشوا لروعة بناء الجامع الأمويّ، و إنّ رئيس هذه الوفود خرّ مغشيا عليه عندما رفع رأسه إلى قُبّة المسجد من شدّة لمعان الذّهب الذي بقُبّته، فلمّا أفاق، قال :" إنّنا معشر أهل

---

(1): ابن بطّوطة، الرّحلة، دار صادر، بيروت، د.ط، 2001، ص:51.

(2): إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:338.

(3) يُنظر: منصور الرّفاعي عبيد: مكانة المسجد و رسالته، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997، ص:87-88.

روميّة كُنّا نتحدّث أنّ بقاء العرب قليل، فلمّا رأيت ما بنوا علمت أنّهم باقون مُخلّدون!".[1]

فكان لهذا العطاء المعماريّ أثره البارز على نفوس هذا الوفد، و أدّى ذلك إلى الاعتراف بقوّة الدّولة و قوّة الإسلام.

و قال أحمد بن أبي الحواريّ عن الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان: ما ينبغي لأحد من أهل الأرض أن يكون أشدّ شوقا إلى الجنّة من أهل دمشق، لما يرون من حُسن مسجدها، قالوا: ولمّا دخل أمير المُؤمنين المهدي دمشق يُريد زيارة القدس، نظر إلى جامع دمشق فقال لكاتبه أبي عُبيد الله الأشعريّ: سبقنا بنو أميّة بثلاث: بهذا المسجد الّذي لا أعلم على وجه الأرض مثله، و بنبل الموالي، و بعمر بن عبد العزيز، لا يكون و الله فينا مثله أبدا، ثمّ لمّا أتى بيت المقدس فنظر إلى الصّخرة -وكان عبد الملك بن مروان هو الّذي بناها- قال لكاتبه : و هذه رابعة.[2]

و الحقّ أنّ هذا الجامع دُرّة في تاج العمارة الإسلاميّة، و يعتبر سوفاجيه أنّ هذا المسجد كان أوّل نجاح معماريّ في الإسلام و يُؤكّد مارسيه أنّ البناء المسيحيّ هدم قبل إشادة المسجد إذ أنّ الصّفة العامّة للبناء كما يقول مارسيه " بأقواسه و سقوفه و سطوحه ذات المنحدرين (جمالونين) لا تسمح باعتباره كنيسة مُحوّلة إلى مسجد".[3]

* عمارة الجامع:

(1): المساحة:

يصف لنا الرّحالة ابن بطّوطة الّذي زار هذا المعلم التّاريخيّ وصفا دقيقا، فيذكر لنا أنّ المسجد الأمويّ جاء مستطيل الشّكل،" ذرع المسجد في الطّول من الشّرق إلى الغرب مائتا خطوة، و هي ثلاثمائة ذراع، و عرضه من القبلة إلى

---

(1): علي محمّد الشّاذلي الخولي، دور المساجد التّاريخيّ في التّثقيف العلميّ، مكتبة الإسكندريّة، د.ط، د.ت، ص:22.

(2) يُنظر: محمّد بن أحمد كنعان: تاريخ الدّولة الأمويّة، (مرجع سابق)، ص:315.

(3): محمّد الخطيب: تاريخ الحضارة العربيّة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص: 288.

الجوف مائة و خمس و ثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع".[1]

(2):بيت الصّلاة:

يتكوّن المسجد من قاعة صلاة (148×40.5)، و تقسم القاعة إلى ثلاثة أجنحة متوازية و متساوية في العرض و الارتفاع، و ذكر ابن بطّوطة أنّ عرض قاعة الصّلاة ثمانية عشر خطوة، و بها أربعة و خمسون سارية (عمود) و ثمانية أرجل (دعائم) من الحصى و الرّخام و ستّة دعامات من الرّخام، تفصل بينها أقواس متناسقة مرفوعة على أعمدة من الرّخام و هي لا شكّ من مُخلّفات المعبد الوثنيّ.[2]

و لمّا كان الجدار الطّوليّ للمساحة يتّجه إلى الجنوب -أي نحو مكّة - فقد جعلوه جدار القبلة، و أصبح طول بيت الصّلاة غير متناسب مع جوفه الّذي يتكوّن من 3 أساكيب و لكنّهم لم يروا في ذلك بأسا لأنّ طول جدار القبلة أعطى بيت الصّلاة سعة تكفي لمئات المصلّين.[3]

و قد أقام المهندسون لبيت الصّلاة بابا فخما جدّا، يُؤدّي إلى الصّحن المكشوف المستطيل الشّكل.

كما أنّه يتكوّن من ثلاث بائكات (البائكة مجموعة عقود تُبنى على استقامة واحدة) موازية لحائط القبلة يقطعها مجاز قاطع الّذي بُني بدوره لتحديد جهة القبلة و موضع المحراب في الجامع.

و المجاز القاطع الّذي يوجد أمام المحراب تعلوه قبّة، القصد منها إبرازه و الاهتمام بشأنه، و إعطائه الضّوء الكافي، و هذه القبّة تُدعى قبّة النّسر أو قبّة

---

(1): ابن بطّوطة، الرّحلة،(مصدر سابق)،ص:51.

(2) يُنظر: المسعوديّ: مروج الذّهب، سلسلة الأنيس، الجزائر،ج1، د.ط، د.ت، ص:87.

(3) يُنظر: حسين مؤنس: المساجد، (مرجع سابق)، ص:159.

الرّصاص، و هي ممّا أمر ببنائه الوليد بن عبد الملك و استعان على بنائه ببنّاء سوريّ.[1]

(3):قبّة النّسر: (الشّكل 2)

و قبّة النّسر هي من الخشب المصفّح ببلاطات من الرّصاص كما هو الحال بقبّة الصّخرة بالقدس الشّريف و القبّة الموجودة ليست هي القبّة الأصليّة، و إنّما من تجديدات السّلطان ملكشاه في القرن الخامس الهجريّ (11م) على حدّ تعبير الرّحالة ابن جُبير الذي زار الجامع و كتب عنه.[2]

و قد قال عنها الرّحالة ابن بطّوطة أنّها من أعجب مباني الدّنيا، و أنّك من أيّ جهة استقبلت المدينة بدت لك قبّة النّسر كأنّها مُعلّقة من الجوّ.

(4):الصّحن: (الشّكل3)

أمّا صحن الجامع فهو فناء عظيم "تستدير به بلاطات ثلاثة من جهاته الشّرقيّة و الغربيّة و الجوفيّة، سعة كلّ بلاط منها عشر خطى، و بها من السّواريّ ثلاث و ثلاثون، و من الأرجل أربع عشرة و سعة الصّحن مائة ذراع، و هو من أجمل المناظر و أتمّها حُسنا، و بها يجتمع أهل المدينة بالعشايا".[3]

و في الصّحن ثلاث قباب:

-**القبّة الغربيّة:** و تُعدّ من أكبر القباب، و تُسمّى أيضا بقبّة عائشة أمّ المؤمنين و هي "قائمة على ثماني سوار من الرّخام مزخرفة بالفصوص و الأصبغة الملوّنة مسقفة بالرّصاص، و يُقال: إنّ مال الجامع كان يُخزّن بها". و قد أنشأها الفضل بن صالح بن عليّ العبّاسيّ (ابن عمّ المنصور)، لما كان أمير دمشق سنة 171

---

(1) يُنظر:عفيف بهنسي: الفنّ العربيّ في بداية تكوينه، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983، ص:41.

(2) يُنظر:حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص: 124-125.

(3) :ابن بطّوطة: الرّحلة،(مصدر سابق)،ص:52.

أيّام المهديّ.[1]

- القبّة الشّرقيّة:

هي على هيئة القبّة الأولى، إلاّ أنّها أصغر منها و هي " قائمة على ثمان من سواري الرّخام، و بُنيت كذلك أيّام المهدي سنة 160، و تُعرف بقبّة زين العابدين، و كانت تُسمّى قبّة يزيد، و تسمّى الآن قبّة السّاعات إذ كانت فيها ساعات المسجد".[2]

- قبّة وسط الصّحن:

و هي صغيرة مُثمّنة من رخام عجيب مُحكم الإلصاق، قائمة على أربع سوار من الرّخام النّاصع و تحتها شبّاك ينثني كأنّه قضيب لجين، و هم يسمّونهم قفص الماء، و يستحسن النّاس وضع أفواههم فيه للشّرب.[3]

و قيل في وصف هذه القبّة الّتي أقيمت سنة 369م:

فوّارة كلّما فارت فرت كبدي

و ماؤها فاض بالأنفاس فاندفعا

كأنّها الكعبة العظمى فكلّ فتى

من حيث قابل أنبوبا لها ركعا

(5):جدار القبلة:

أمّا جدار القبلة فيبلغ طوله حوالي 190م، و عدد بلاطاته -أي أروقته –

---

(1):عليّ الطنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، (مرجع سابق)، ص:24.

(2):المرجع نفسه، ص:25.

(3) يُنظر: ابن بطوطة: الرّحلة،(مصدر سابق)،ص:52.

اثنتين و عشرين بلاطة مقسّمة إلى قسمين: كلّ منهما إحدى عشرة بلاطة على يمين الرّواق الأوسط و شماله، و يُفتح بيت الصّلاة على الصّحن بسلسلة من العقود عددها عدد البلاطات، و هي عقود مستديرة.[1]

(6):المقصورة:

و يضيف ابن جُبير أنّ في الجامع ثلاث مقصورات، مقصورة الصّحابة وصنعها معاوية بن أبي سفيان بإزاء المحراب، و مقصورة في جهة الوسط، ومقصورة الغرب الحنفيّة التي كان الأحناف يجتمعون فيها للتّدريس بها ويصلّون.[2]

و يقال إنّ مقصورة الصّحابة - رضي الله عنهم- أنّها أوّل مقصورة وُضعت في الإسلام، و كان الخليفة الأمويّ معاوية بن أبي سفيان مشرفا عليها.

(7): المحاريب:

أمّا عن المحاريب، يوجد بالجدار الجنوبيّ من جامع بني أميّة أربعة محاريب:

أ: المحراب المحوريّ: و هو أهمّها و أكثرها فخامة و ينتهي إليه المجاز القاطع.

ب: محراب الصّحابة: و هو على يسار المحراب الأوّل و جاء تشبّها بما هو موجود بمسجد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم في المدينة المنوّرة.

ج: المحراب الثالث: من إضافات السّلطان ملكشاه السّلجوقيّ في الجامع في القرن الخامس الهجريّ.

د: المحراب الرّابع: هو من زيادات العصر الحديث.

(7): الأبواب:

---

(1) يُنظر: حسين مؤنس: المساجد، (مرجع سابق)، ص:160.

(2) يُنظر: إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:338.

و الجامع له أربعة أبواب:

باب قبليّ: يُعرف بباب الزّيادة و له دهليز كبير متّسع له أعمدة عظام و فيه حوانيت للخرزيّين و سواهم، و له مرأى رائع و منه يُفضي إلى داخل الخيل،

وعن يسار الخارج منه سماط الصفارين و هي كانت دار معاوية -رضي الله عنه- و تُعرف بالخضراء،[1] وقد هدمها بنو العبّاس، و صيّروها سوقا.

و الباب الشّرقيّ: و هو أعظم أبواب المسجد، و يسمّى بباب جيرون، و له دهليز عظيم يخرج منه إلى بلاط عظيم طويل أمامه خمسة أبواب لها ستّة أعمدة طوال.[2]

و في اليسار منه نجد مسجد صغير نُسب للخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه- و مشهد كبير فيه رأس الحسين بن عليّ - رضي الله عنهما- الذي نُقل إلى القاهرة.

و قد انتظمت أمام البلاط درج ينحدر فيها إلى الدّهليز، و هو كالخندق العظيم يتّصل بباب عظيم الارتفاع تحته أعمدة طوال، و بجانبي هذا الدّهليز أعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها دكاكين البزّازين و غيرهم،[3]

و باب السّاعات ويوجد في اليمين عند الخروج من باب جيرون، قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زبر: إنّما سمّي باب الجامع القبليّ: " باب السّاعات" لأنّه عمل هناك بلكار السّاعات كان يعمل بها كلّ ساعة تمضي من النّهار، عليها عصافير من نحاس، و حيّة من نحاس و غراب، فإذا تمّت السّاعة خرجت الحيّة فصفّرت العصافير و صاح الغراب و سقطت حصاة في الطّست، فيعلم النّاس أنّه

---

(1) يُنظر:عليّ الطنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، (مرجع سابق)، ص:56.

(2): ابن بطّوطة: الرّحلة،(مصدر سابق)،ص:53.

(3) يُنظر:المصدر نفسه، الصّفحة نفسُها.

قد ذهب من النّهار ساعة، و كذلك سائرها.[1]

أمّا الباب الغربيّ فيُعرف بباب البريد، و عن يمين الخارج منه مدرسة الشّافعيّة، و له دهليز فيه حوانيت للشّمّاعين و سماط لبيع الفواكه و بأعلاه باب يصعد إليه في درج له أعمدة سامية في الهواء، و تحت الدّرج سقايتان عن يمين و شمال مستديرتان.[2]

و الباب الشّماليّ يُعرف بباب النّاطفيّين و هو باب الفراديس إلاّ أنّه حاليا يُطلق عليه باب العمارة.

(8): المآذن:

كما هو معلوم أنّ الجامع الأمويّ قام على أنقاض معبد و ثنيّ قديم و قد كان لهذا المعبد أبراج في زواياه، الّتي استغلّها بدوره الخليفة الوليد بن عبد الملك حينما بنى الجامع و شيّد عليها مآذن جديدة، و كانت هذه الأبراج هي الأصل الّذي بُنيت على منواله المآذن الأولى في العمارة الإسلاميّة، و نخصّ بالذّكر هنا: مصر و الشّام و بلاد المغرب. و يقال أنّ المآذن ظهرت في العمارة الإسلاميّة لأوّل مرّة في جامع دمشق.

فإلى جوار باب الفراديس بالجهة الشّماليّة مئذنة أنشأها السّلطان ملكشاه عند تجديده للجامع، و هي على طراز عصرها، و إن كانت قيمتها قد تجدّدت في العصر المملوكيّ.[3]

أ: المئذنة الجنوبيّة الشّرقيّة: (الشّكل4)

محدّدة على النّسق العثمانيّ و هي من بناء الرّوم، و يتواجد بابها داخل المسجد، و تعرف هذه المئذنة عند العامّة بمئذنة عيسى.

---

(1): محمّد بن أحمد كنعان: تاريخ الدّولة الأمويّة، (مرجع سابق)، ص:317.

(2): ابن بطّوطة: الرّحلة،(مصدر سابق)،ص:54.

(3):حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص: 125-126.

ب: المئذنة الجنوبيّة الغربيّة: (الشّكل5)

و هي أيضا ليست من عصر الإنشاء، جدّدها السّلطان المملوكيّ الجركسيّ قايتباي المحموديّ سنة 884ه-1479م، و هي على هيئة مملوكيّة بحتة تتكوّن من مثمّن، يعلوه مثمّن آخر، و ثالث ينتهي بقمّة على طراز القلّة المملوكيّ.[1]

ج: مئذنة العروس: (الشّكل6)

و هي من إنشاء الوليد بن عبد الملك في وسط الجدار الشّماليّ الذي يواجه رواق بيت الصّلاة.

وقد جُعل حرم الصّلاة مُغلقا و أقيم على أعمدة و أقواس بسبب جوّ دمشق المُمطر في الشّتاء، و عليه فقد أصبح الجامع الأمويّ مثالا تحتذي به مساجد المشرق و المغرب، و أصبح من عجائب معمار المسلمين الحضاريّة.

---

(1):المرجع السّابق، ص: 126.

المبحث الثّالث

*الوصف الفنّيّ.

الوصف الفنّي:

(1): الزّخارف:

لقد اهتمّ المسلمون في بداية تكوينهم لدولة الإسلام، بنشر تعاليم هذا الدّين الجديد، و كانت حياتهم تحمل طابع الزّهد و التّقشّف، لذا لم يكن لديهم مجال للاشتغال بالفنون و الزّخارف، و لكن عند بلوغ مرحلة الاستقرار و توسّع رقعة الدّولة الإسلاميّة انصرفوا يجمعون مختلف الطّرز الفنيّة من البلدان الّتي كانت خاضعة لسلطتهم، و طبعوها بطابع خاصّ بهم، و على حسب ما يتوافق مع الدّين الإسلاميّ.

و يتميّز الفنّ الإسلاميّ بتنوّعه الشّاسع، و هذا ظاهر من حيث الأشكال و الزّخارف، و بما أنّ المساجد هي من أبرز العمائر الإسلاميّة فإنّ زخرفته تعتبر المهد و النّموذج الأوّل لهذا الفنّ الجديد.

شهد العصر الأمويّ نهضة عمرانيّة كبرى استفاد فيها المسلمون من التّراث، و من الطّرز المعماريّة الّتي وجدوها في البلاد المفتوحة سواء أكانت فارسيّة أم بيزنطيّة أم مصريّة، و طبعوها بطابع عربيّ إسلاميّ، ووضعوا بذور فنّ معماريّ متميّز عن غيره من الفنون المعماريّة الأخرى و ساعدهم على ذلك التّراث الواسع الّذي كانت تتمتّع به الدّولة.[1]

و يعتبر الجامع الأمويّ شاهدا على قدرة الفنّان في الإبداع و التّميّز، حيث نرى في أجزائه بعض الخصائص الّتي تفرّد بها.

كان في قبلة جامع دمشق، ثلاث صفائح مذهّبة في كلّ منها: "بسم الله الرّحمان الرّحيم، لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم، لا تأخذه سنة و لا نوم، لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، و لا نعبد إلاّ إيّاه، ربّنا الله وحده، و ديننا الإسلام، و نبيّنا

---

(1) يُنظر: محمّد قبّاني: الدّولة الأمويّة من الميلاد إلى السّقوط، (مرجع سابق)، ص:156.

محمّد صلّى الله عليه و سلّم، أمر ببنيان هذا المسجد، وهدم الكنيسة الّتي كانت فيه، عبد الله أمير المؤمنين الوليد، في ذي القعدة سنة ستّ و ثمانين".[1]

و قد كانت عناية الوليد بن عبد الملك بهذا الجامع عناية فائقة، فجعل أرضه رخاما أبيضا مفروشا، و هذا ما دعى النّاس إلى رميه بالإسراف و التّبذير.

قال أبو قصيّ: و أتى الحرسيّ إلى الوليد فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ النّاس يقولون: أنفق أمير المؤمنين بيوت الأموال في غير حقّها، فنودي في النّاس: الصّلاة جامعة، فاجتمع النّاس، فصعد الوليد المنبر و قال: إنّه بلغني عنكم أنّكم قلتم: أنفق الوليد بيوت الأموال في غير حقّها، ثمّ قال: يا عمرو بن مهاجر، قم فأحضر أموال بيت المال، فحملت على البغال إلى الجامع، ثمّ بسط لها الأنطاع تحت قبّة النّسر، ثمّ أفرغ عليها المال ذهبا صبيبا، و فضّة خالصة، حتّى صارت كوما، و هذا شيء كثير، ثمّ جيء بالقبانين فوزنت الأموال، فإذا هي تكفي النّاس ثلاث سنين مستقبلة، و في رواية ستّ عشرة سنة مستقبلة، لو لم يدخل للنّاس شيء بالكليّة، فقال لهم الوليد: و الله ما أنفقت في عمارة هذا المسجد درهما من بيوت المال، وإنّما هذا كلّه من مالي، ففرح النّاس و كبّروا، و حمدوا الله عزّ و جلّ على ذلك، و دعوا للخليفة و انصرفوا شاكرين داعين.[2]

و هذا القول يدلّ دلالة واضحة على أنّ العصر الأمويّ كان يعيش حياة ترف و رفاهيّة، و هذا ما ساعد الحضارة العربيّة الإسلاميّة أن ترتقي في نموّها و ازدهارها.

كما أنّ المسجد الأمويّ به كميّة كبيرة من الكسوات الرّخاميّة المنقوشة بأنواع الزّخارف النّباتيّة و الهندسيّة، ومن بين العناصر أوراق العنب و عناقيده داخل مناطق مستديرة بالإضافة إلى المراوح النّخيليّة و شجرة الحياة و الأشكال

---

(1): محمّد بن أحمد كنعان: تاريخ الدّولة الأمويّة، (مرجع سابق)، ص:312.

(2): المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

الهندسيّة بأنواعها، و حليت الجدران أيضا بتجزيعات من الرّخام تنشأ من نشر الكتلة الواحدة إلى ألواح، و لصقت هذه الألواح متجاورة فأعطت التّجزيعات الطّبيعيّة للرّخام أشكالا جميلة و تماثلا.[1]

فالزّخارف الهندسيّة كانت أكثر انتشارا في مصر و سورية، و كانت لها أهميّة كبيرة في الحضارة الإسلاميّة، فالفنّان المسلم تمكّن من علم الهندسة و هذا ما توضّحه تلك القياسات الدّقيقة للزّوايا و الأطوال.

أمّا العناصر الكتابيّة " فمن أجمل العناصر الزّخرفيّة الإسلاميّة، و قد استخدمت الكتابات في تكوينات زخرفيّة كالآيات القرآنيّة، الأحاديث النّبويّة، المأثورات، الأمثال، أبيات الشّعر و الدّعاء... و أبدع الفنّان المسلم في استخدام الكتابة كعنصر زخرفيّ، فعمل على رشاقة الحروف و تناسق أجزائها و تزيين سيقانها و رؤوسها ومدانها و أقواسها بالفروع النّباتيّة و الأزهار".[2]

و يوجد بالجدران العلويّة من المسجد الأمويّ مجموعة رائعة من الشّبابيك معقودة و مفرغة في الرّخام و يكتنف كلّ شبّاك بزخارف نباتيّة قريبة من الطّبيعة، و يتجلّى في هذه الشّبابيك العلويّة مدى الإعجاز الفنّي و الهندسيّ في عمل التّكوينات الزّخرفيّة و الّتي تشبه قطعة الدّانتلا على الرّغم من قساوة مادّة الرّخام.[3]

و قد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه – يريد أن ينقص من زخارف المسجد، إلاّ أنّه حينما بلغه ما قاله أحد القساوسة الّذي أغمي عليه لدى رؤيته للمسجد، فقال عمر بن عبد العزيز: "إذا كان المسجد قد أغاضهم إلى هذا الحدّ، فلن أنتزع منه شيئا"، فاتّخذ في المسجد ستّمائة سلسلة من الذّهب للقناديل و الثّريّات، و زيّنت جدرانه بفصوص من الذهب و الفسيفساء ممزوجة بأنواع من

---

(1):حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:362.

(2):داليا أحمد فؤاد الشّرقاويّ: الزّخارف الإسلاميّة والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، (رسالة ماجيستر)، سوريا، جامعة حلوان،2000، ص:28.

(3):حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:362.

الأصباغ العجيبة تمثّل أشكالا من الرّسوم لم يُرَ أبهج منها في العيون، و رفع عمده من الرّخام المجزّع طبقة فوق طبقة، و اتّخذ الأساطين الضّخمة فيما يجار الأرض، و السّواري الدّقاق فيما يعلو الحنايا و القباب، و في خلال ذلك صور المدن و الأشجار بالألوان و الذهب، و كتب في حائط المسجد بالذهب على اللاّزورد "ربّنا الله، لا نعبد إلاّ الله".[1]

أمّا عن المحراب فقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- بترصيعه بالجواهر الثّمينة، و علّق له القناديل المذهّبة و الفضيّة.

و قد تحدّث عن زخارفه بريكر فقال :" إنّ الأقواس الّتي تحيط بالباحة محمولة على دعائم، و على أساطين هذه الأقواس من طرز "حدوة الفرس" الّذي قُدّر له أن يكون من أهم مميّزات فنّ العمارة الإسلاميّة في الغرب".[2]

و كانت الأبواب الشّارعة من داخل الصّحن، ليس عليها إغلاق و إنّما كان عليها السّتور مرخاة، و كذلك السّتور على سائر جدرانه، إلى حدّ الكرمة الّتي فوقها الفصوص المذهّبة، و رؤوس الأعمدة مطليّة بالذهب الخالص الكثير، و عملوا له شرفات تحيط به".[3]

و نجد في زخارف المسجد الأمويّ بدمشق الوحدات الزّخرفيّة المستخدمة في قبّة الصّخرة مثل أوراق الأكانثا الّتي تُطلّ من أواني الزّهور أو قرون الرّخاء، و مثل الصّور الواقعيّة كالأشجار غير أنّ عنصرا جديدا بدأ يتصدّر زخارف ذلك العصر و هو تصوير العمائر في مجموعات صغيرة منعزلة أو وسط مشهد طبيعيّ.[4]

---

(1):حنان قرقوتي : تخطيط المدن العمارة و الزّخرفة، (مرجع سابق)، ص:61.

(2): إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:338.

(3): محمّد بن أحمد كنعان: تاريخ الدّولة الأمويّة، (مرجع سابق)، ص:313.

(4): ثروت عكاشة: موسوعة التّصوير الإسلاميّ ، لبنان، مكتبة ناشرون، ط1، 2001،ص:67.

(2): الفسيفساء: (الشّكل7)

الفسيفساء كلمة يونانيّة أصلها "بسيفوسيس"، و هو من العناصر المعماريّة الزّخرفيّة، الّتي عُرفت في الفنّ البيزنطيّ و الهلنستيّ، بحيث برع في صناعته و تصفيفه البنّاؤون السّوريّين و من الرّاجح أنّ هؤلاء الفنّانين و البنّائين قد نقلوا هذه التّقنيّة للعمائر الإسلاميّة.[1]

إنّ لوحات الفسيفساء بالمسجد الأمويّ تمثّل "أثارة" الفنون الكلاسيكيّة العريقة -أعني بقاءها- من ناحية، كما تمثّل من ناحية أخرى -وفق قول دافيد تالبوت رايس- فنّا جديدا ناضرا حيّا ينهض كما تنهض العنقاء الوليدة من بين رماد أمجاد الماضي.[2]

و قد كشف العالم دي لوري عند ترميمه للجامع - بعد الحرائق الّتي تعرّض لها في القرون 11-15-19م- عن فسيفساء مصوّرة أطلق عليها مصوّرة نهر بردى و كان هذا عام 1937م.

يبلغ ارتفاع هذه المصوّرة عن الأرض بمقدار 7,50، و الجزء المتبقي منها - المكتشف- طوله43,50م، و ترتفع المصوّرة حتّى مستوى سقف الجامع، و تُظهر هذه المصوّرة عناية المسلمين في القرن الأوّل الهجريّ بتزيين مبانيهم بما يليق من الرّسوم و الصّور و لأنّ هذا البناء دينيّ، تعمّد المزخرف اختيار موضوعات من البيئة.[3]

كما نجد أيضا في جدار القبلة شريطا من الفسيفساء من أوّل الجدار إلى آخره و أطلق على هذا الشّريط اسم شريط الكرمة، و نجد تشابها واضحا بين زخارف شريط الكرمة و الزّخارف الموجودة في قبّة الصّخرة ببيت المقدس.

و تعتبر الفسيفساء من بين أهّم مظاهر تأثّر المعماريّين المسلمين بالحضارات

---

(1) يُنظر:عفيف بهنسي: الفنّ العربيّ في بداية تكوينه،(مرجع سابق)، ص:192-193.

(2) يُنظر: ثروت عكاشة: موسوعة التصوير الإسلاميّ،(مرجع سابق)، ص: 68.

(3) يُنظر:حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، (مرجع سابق)، ص:127.

الأخرى، غير أنّهم لم يكتفوا بالتّقليد فحسب، بل أبدع و نمّق بحسب ما يتوافق و ديننا الحنيف.

و يُعدّ المسجد الأمويّ بدمشق أهمّ الآثار جميعا من ناحية التّصوير، غير أنّ الحرائق أتت على مساحات واسعة من فسيفسائه الزّخرفيّة، فلم يبق منها غير جدران الفناء و أخرى أقلّ عددا داخل المسجد نفسه، و قد أعيد تشكيل بعض الزّخارف كما استبدل بعضها في العصور الوسطى.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذا البحث فإنّي قد توصّلت إلى نتائج هي:

*في العصر الأمويّ اتّسعت رقعة دولة الإسلام، و تجلّت بوادر نهضة الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

*اهتمام الخلفاء الأمويّين بالعمارة خاصّة عمارة المساجد.

*العمارة الإسلاميّة هي من أبرز الفنون الإسلاميّة الّتي اهتمّ بها المسلمون عبر العصور.

*تنقسم العمارة الإسلاميّة إلى ثلاثة أقسام هي: العمارة الدّينيّة، العمارة المدنيّة، و العمارة الحربيّة.

*لعب المسجد عدّة أدوار هامّة في حياة الفرد و المجتمع على حدّ سواء.

*العناصر المعماريّة الّتي يتميّز بها المسجد جعلت العمارة الإسلاميّة متفرّدة عن باقي العمارات الأخرى و طبعتها بطابع خاصّ و مميّز.

*يعدّ الجامع الأمويّ مثالا احتذت به المساجد في المغرب، و زخرفته دلالة واضحة على مدى التّرف الّذي عاشه المسلمون إبّان العصر الأمويّ.

الملاحق

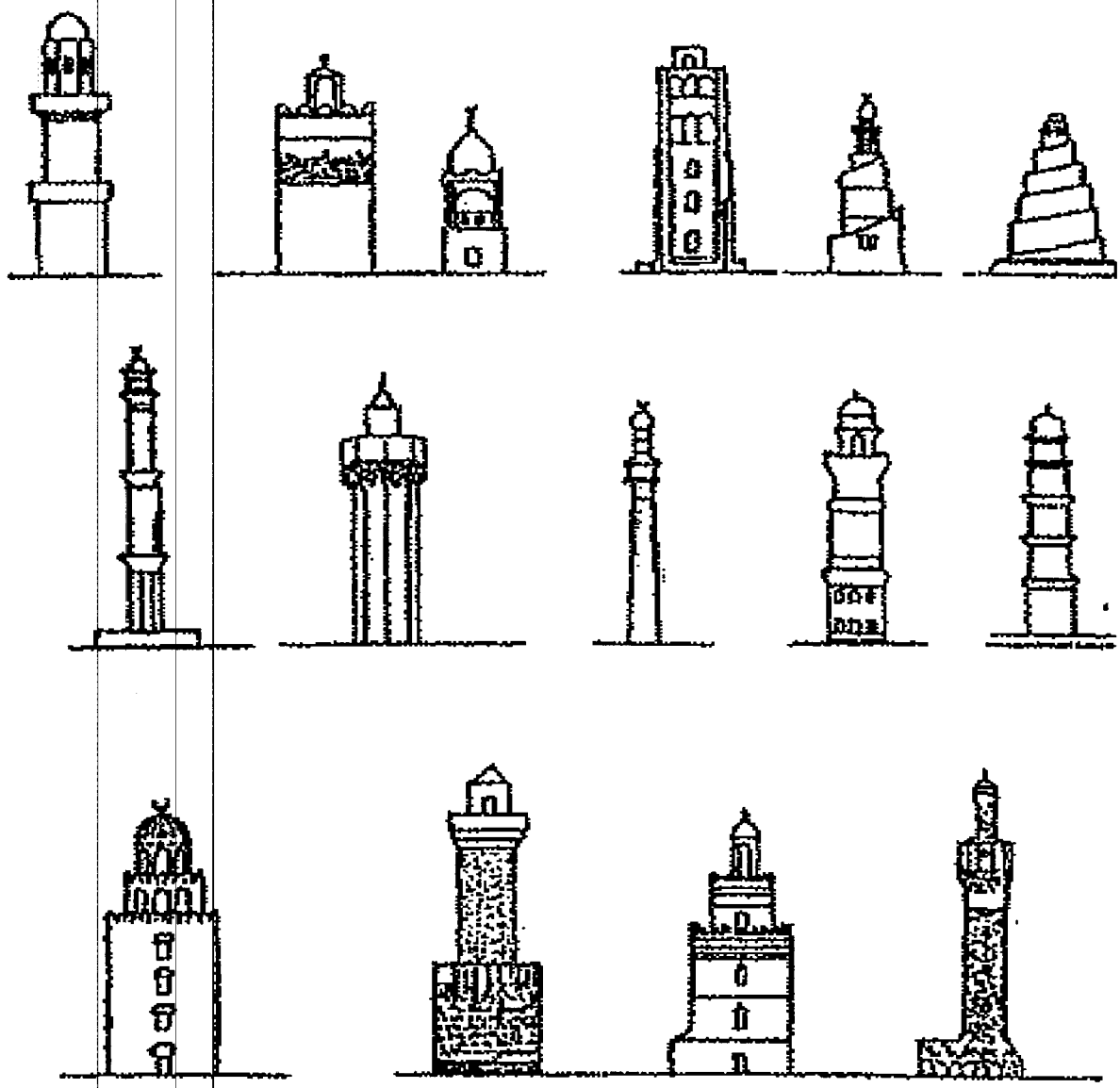

الشكل رقم (1): أشكال من المآذن التي عُرفت بها المساجد.

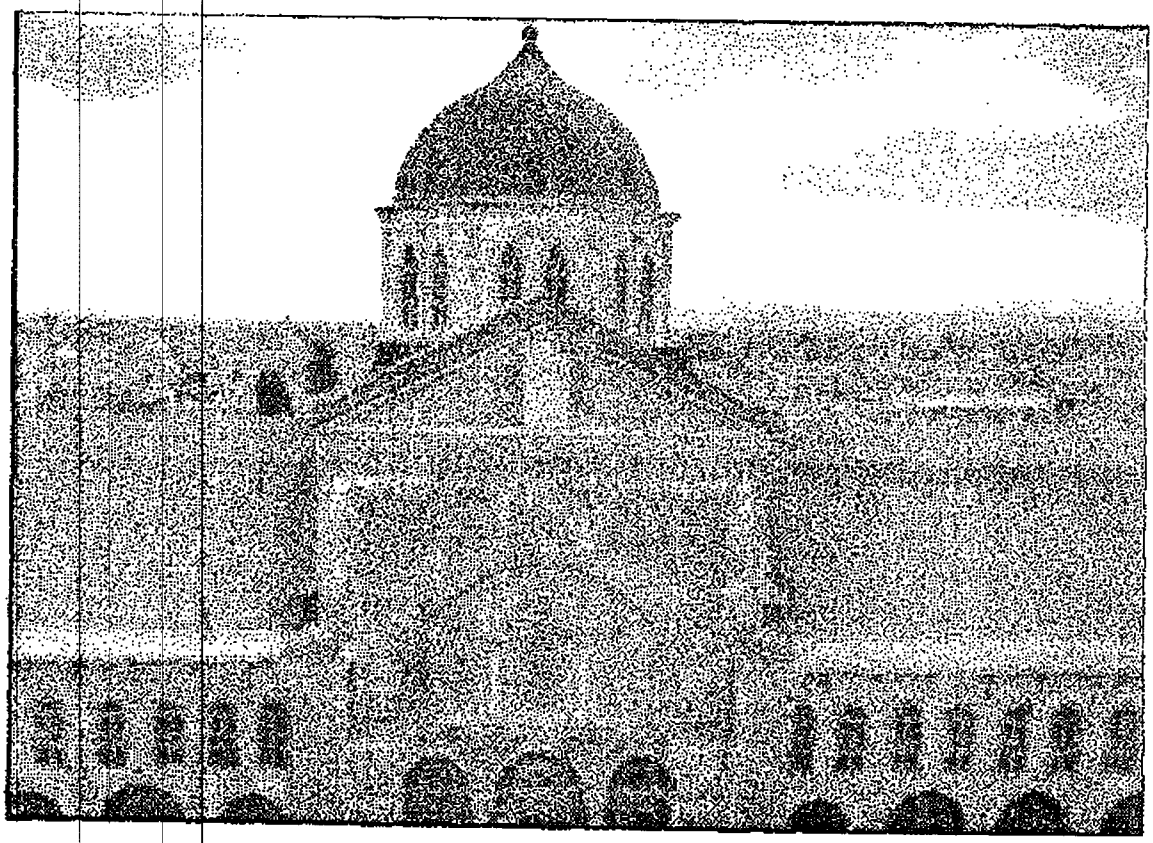

شكل رقم (2): قبّة النّسر.

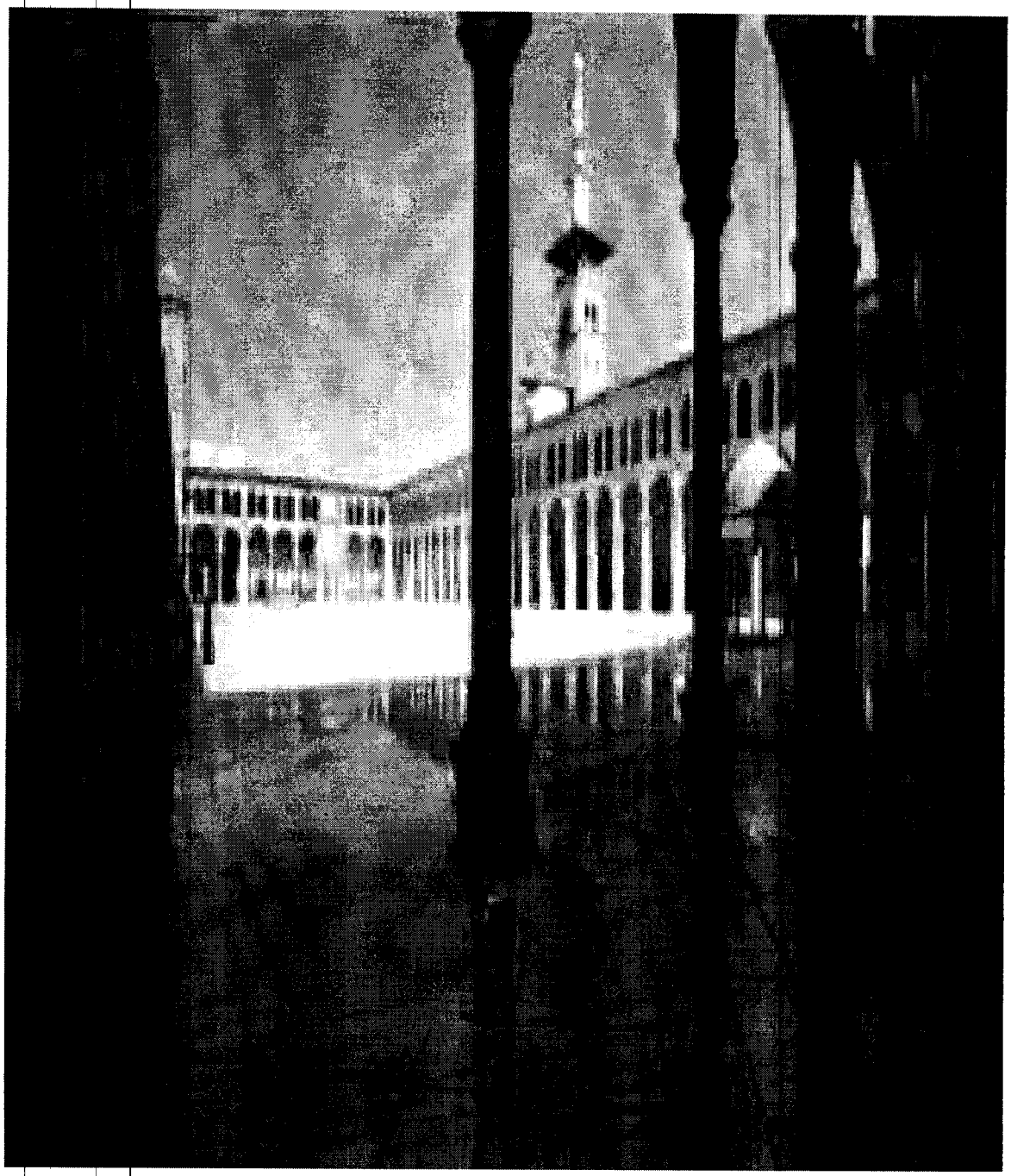

شكل رقم (3): صحن الجامع.

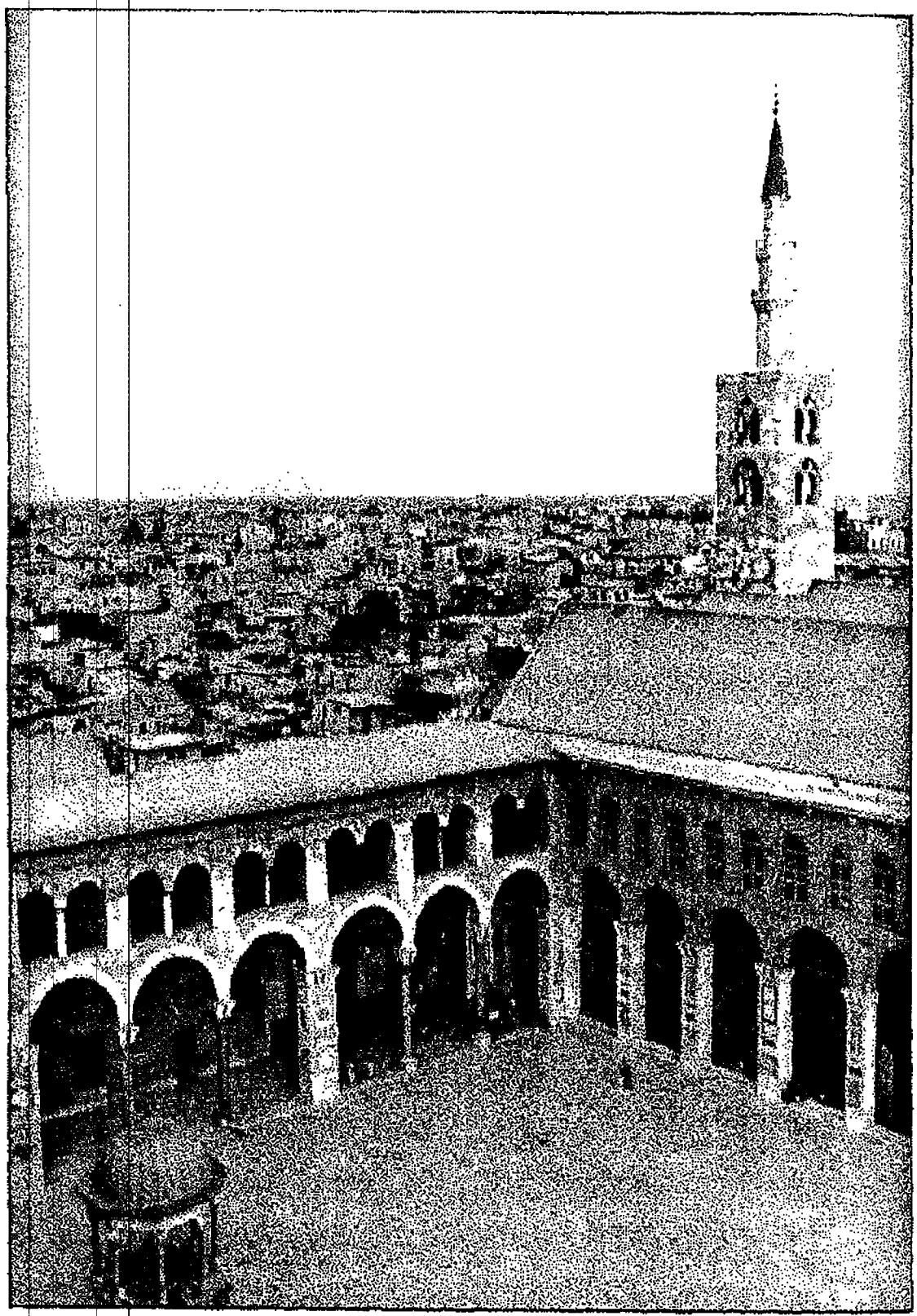

شكل رقم (4): مئذنة عيسى.

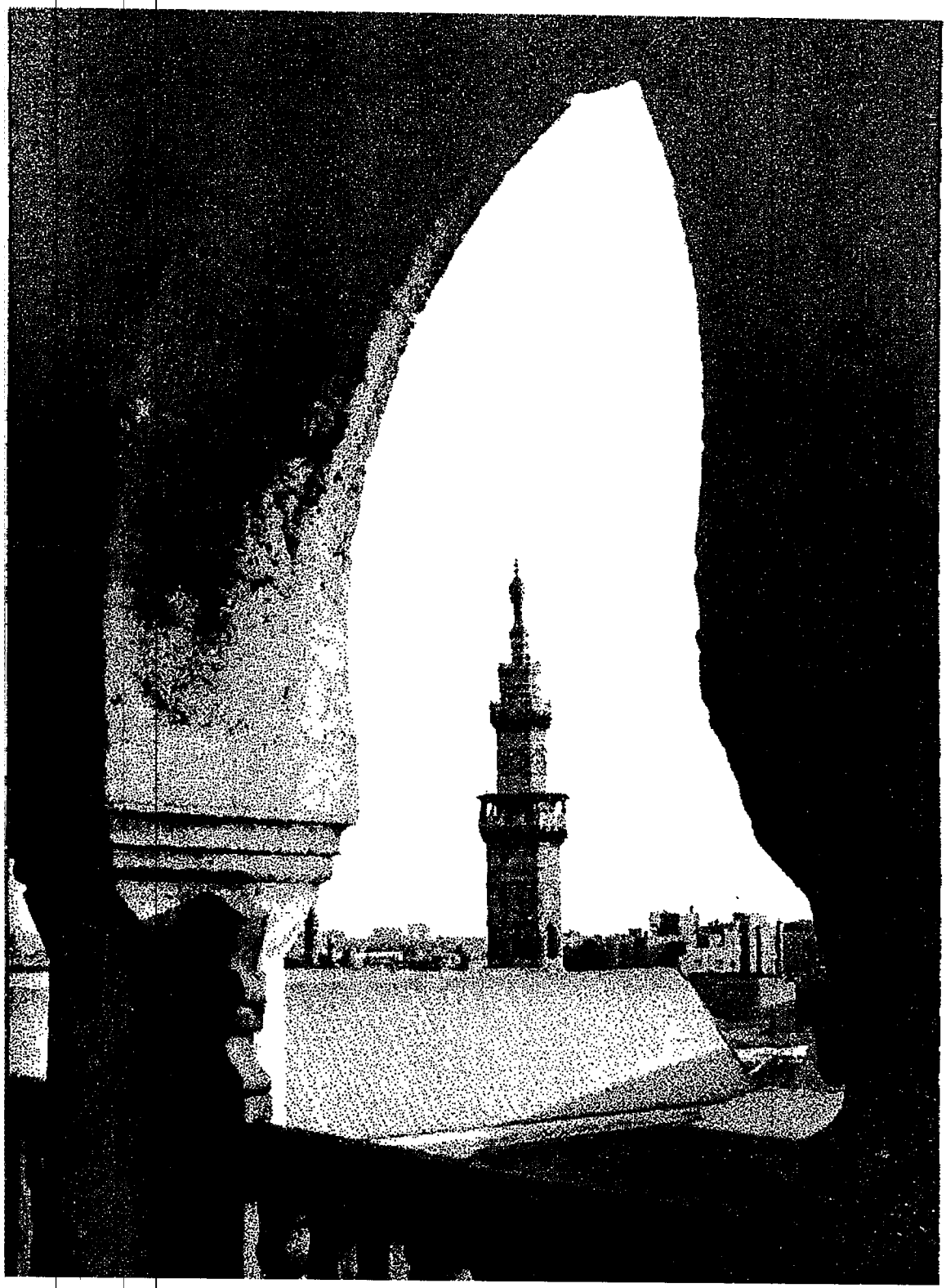

شكل رقم (5): المئذنة الغربيّة.

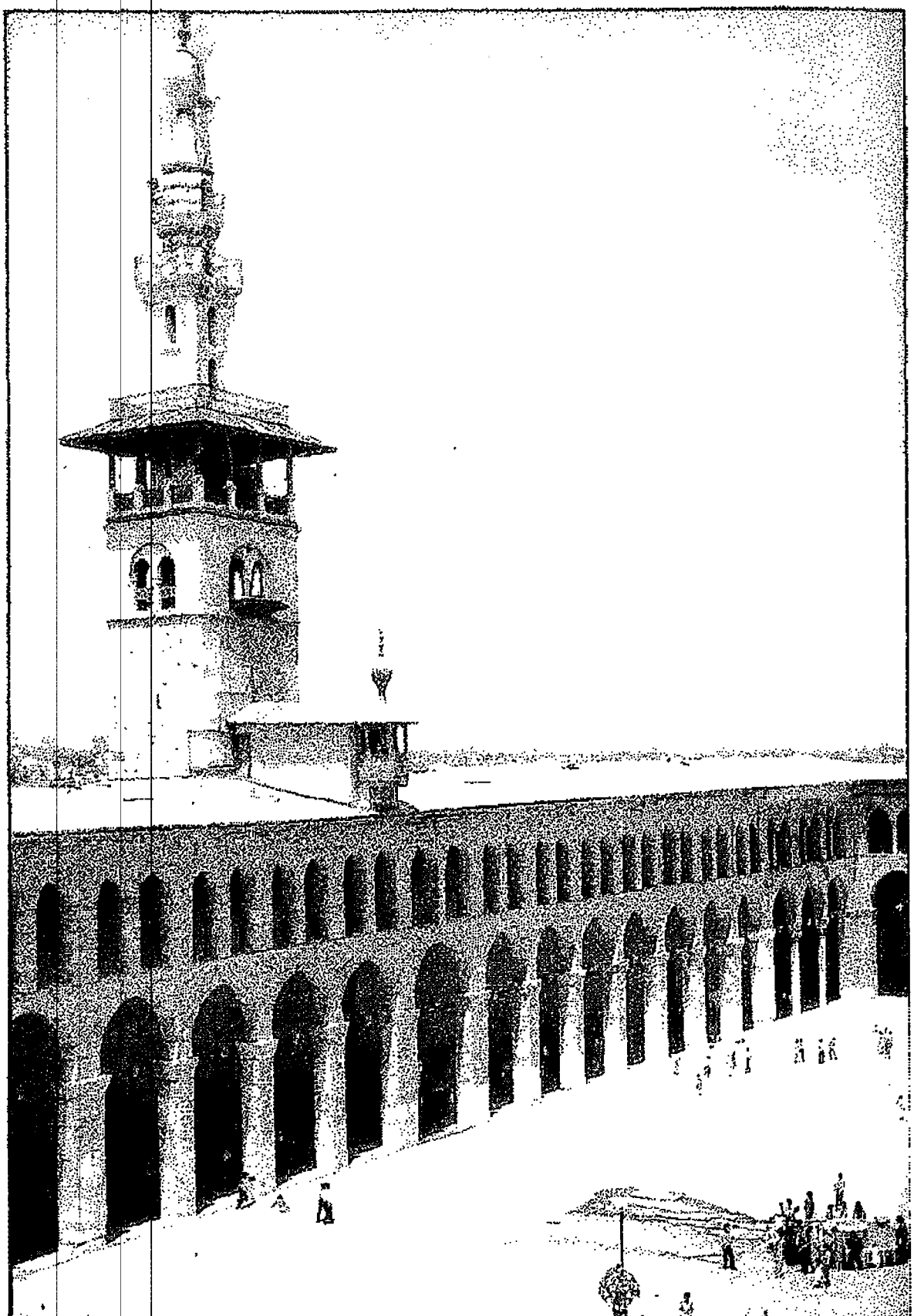

شكل رقم (6): مئذنة العروس.

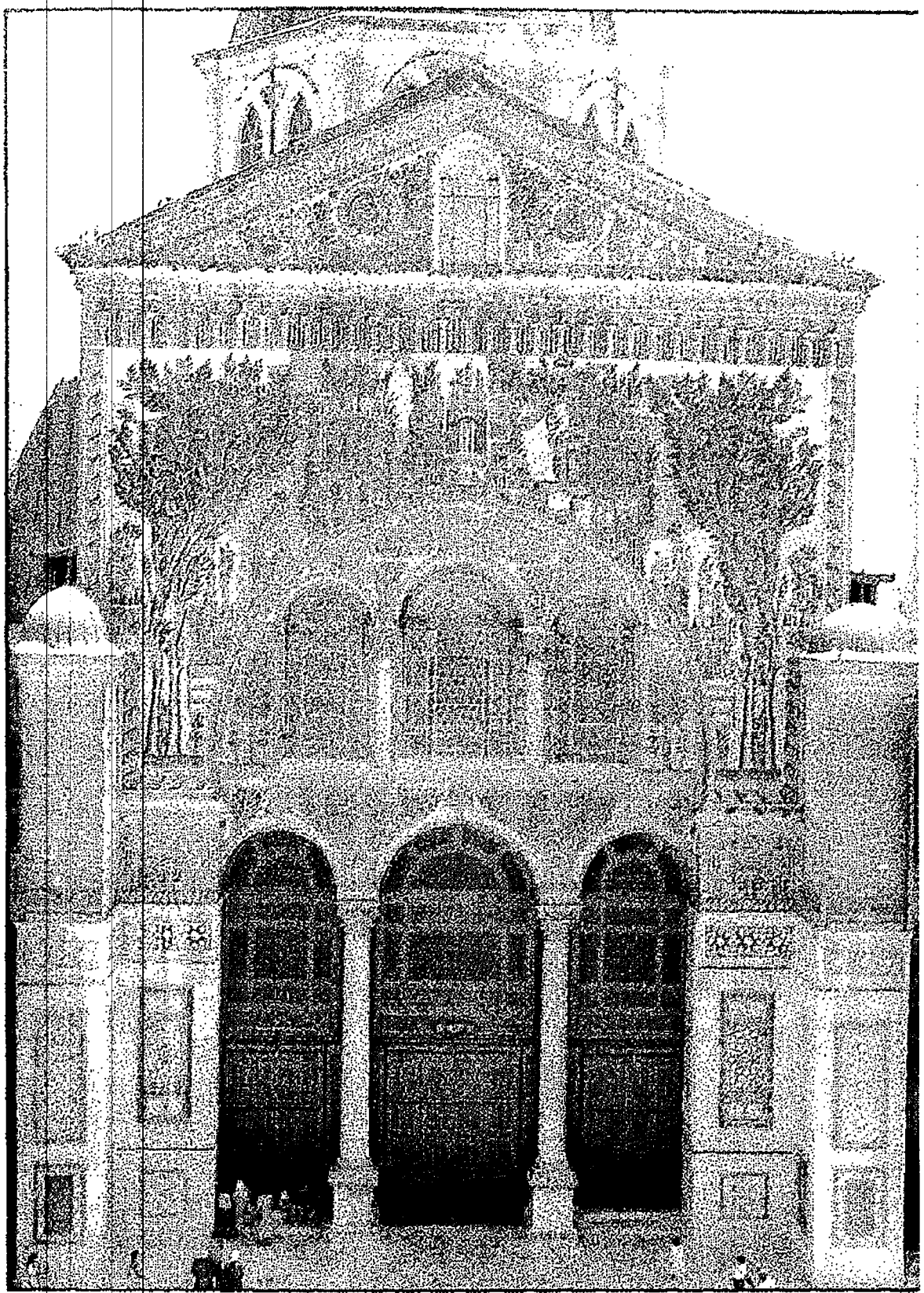

شكل رقم (7): فسيفساء الجامع الأمويّ.

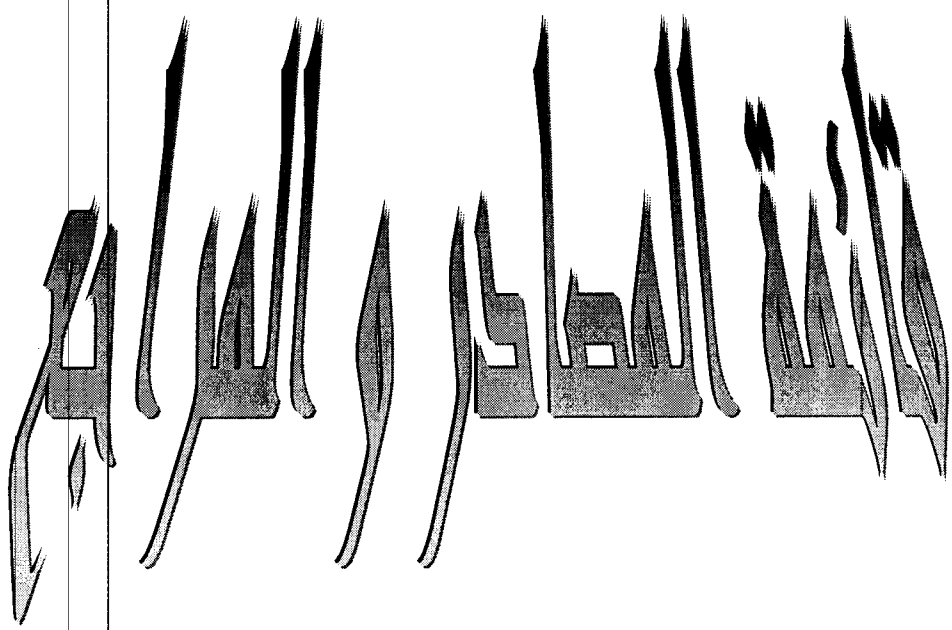
خاتمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش.

1-أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدّين، ج5، د.ط، د.ت.

2-إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، 2007.

3-ابن بطّوطة، الرّحلة، دار صادر، بيروت، د.ط، 2001.

4-ابن خلدون:المقدّمة،(اعتناء و دراسة:أحمد الزّعبي)، دار الأرقم، لبنان ، د.ط،د.ت.

5- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990.

6- ثروت عكاشة: القيم الجماليّة في العمارة الإسلاميّة، القاهرة، دار الشّروق، ط1، 1994.

7- ثروت عكاشة: موسوعة التّصوير الإسلاميّ، لبنان، مكتبة ناشرون، ط1، 2001.

8- حسّان حلاّق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النّهضة العربيّة، ط2، 1999.

9- حسن جبر:أسس الحضارة العربيّة الإسلاميّة و معالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999.

10- حسني محمّد نويصر: الآثار الإسلاميّة، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، د.ط، د.ت.

11- حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1981.

12- حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب: مدخل إلى تاريخ الحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار الشّروق، الأردن، ط1، 1999.

13- حنان قرقوتي: تخطيط المدن العمارة و الزّخرفة، لبنان، ط1، 2006.

14- داليا أحمد فؤاد الشّرقاويّ: الزّخارف الإسلاميّة والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، (رسالة ماجيستر)، سوريا، جامعة حلوان،2000.

15- سعاد ماهر: مساجد من السّيرة النبويّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، د.ط،1987.

16- السّيّد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلاميّة، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، د.ط، 2004.

17- سيدي محمّد الغوثي بسنوسي: الأصول العميقة لمعايير التّناسق في العمارة الدّينيّة الإسلاميّة بالمغرب العربيّ،(رسالة دكتوراه دولة)، قسم الثّقافة الشّعبيّة،كليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة و الاجتماعيّة جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000.

18- شاخت و بزورت: تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي، عالم المعرفة،ج1، 1985.

19- طاهر جليل حبّوش:أوائل العرب عبر العصور و الحقب(الدّولة الأمويّة)،دار الكتب، بغداد، د.ط، 1991، ج3.

20- عاصم محمّد رزق: معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلاميّة، مكتبة مدبولي، مصر،ط1، 2000.

21- عبد الباقي إبراهيم:تأصيل القيم الحضاريّة في بناء المدينة الإسلاميّة المعاصرة، مطبوعات الجامعة، بغداد، د.ط.

22- عبد القادر قلّوش: المحراب كعنصر معماريّ لمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزّيانيّين و المرينيّين-دراسة تحليليّة و مقارنة- (رسالة ماجيستير)، تلمسان،2004.

23- عفيف بهنسي: الفنّ العربيّ في بداية تكوينه، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983.

24- علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربيّة الإسلاميّة،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.

25- علي الطّنطاوي: الجامع الأمويّ في دمشق، دار المنارة، السّعوديّة، ط1، 1990.

26- علي محمّد الشّاذلي الخولي، دور المساجد التّاريخيّ في التّثقيف العلميّ، مكتبة الإسكندريّة، د.ط، د.ت.

27- علي محمود بيّومي: القيمة المعماريّة و الفنّ التّشكيليّ، دار الرّاتب الجامعيّة، لبنان، د.ط، 2002.

28- غادة طويل: الثّقافة العربيّة جذور و تحدّيات،kb.com للنّشر و التّوزيع، الجزائر، د.ط، 2007.

29-محمّد بغدادي باي: التّربيّة و الحضارة(بحث في مفهوم التّربيّة و طبيعة علاقتها بالحضارة في تصوّر مالك بن نبيّ)، عالم الأفكار،ط2، 2007.

30- محمّد بن أحمد كنعان : تاريخ الدّولة الأمويّة (خلاصة: تاريخ بن كثير)، مؤسّسة المعارف،لبنان ،ط1، 1997.

31- محمّد الخضري:محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة، دار الفكر، ج1، د.ط، د.ت.

32- محمّد الخطيب: تاريخ الحضارة الإسلاميّة، دار علاء الدّين، سورية، ط1، 2007.

33- محمّد عبد القادر خريسات: تاريخ الحضارة الإسلاميّة،مؤسّسة حمادة، الأردن، ط1، 2000.

34- محمّد عبد المنعم الجمل: الحضارة الإسلاميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، د.ط، 2003.

35- محمّد قبّاني: الدّولة الأمويّة من الميلاد إلى السّقوط ، دار وحي القلم، ط1، 2006.

36- محمّد قطب: واقعنا المعاصر، مكتبة الرّحاب، الجزائر، ط2، 1989.

37- محمّد ماجد خلوصي:المسجد عمارة و طراز و تاريخ، دار قابس، لبنان، د.ط، 1998.

38- محمود السيّد:تاريخ الدّولة الأمويّة، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2002.

39- المسعوديّ: مروج الذّهب، سلسلة الأنيس، الجزائر،ج1.

40- منصور الرّفاعي عبيد: مكانة المسجد و رسالته، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997.

41- ناصر الرّباط: ثقافة و بناء الثّقافة، رياض الرّياس للكتاب، بيروت،ط1، 2002.

42- نوبي محمّد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن و السُنّة، دار نهضة الشّرق، القاهرة، ط1، 2002.

43- وهيب أبي الفضل:موسوعة علم التّاريخ و الحضارة:(العالم من العهد الرّومانيّ حتّى عصر النّهضة)، نوبليس، ط2. 2005، ج2.

الفهرس

الفهرس

شكر و تقدير.....

مقدّمة.....أ-ب

مدخل.....9-1

الفصل الأوّل: العمارة و المسجد.....10

المبحث الأوّل: العمارة الإسلاميّة.....11

تعريف العمارة.....13-12

مفهوم العمارة الإسلاميّة.....14-13

نشأة العمارة الإسلاميّة و تطوّرها.....15-14

أقسام العمارة العربيّة الإسلاميّة 23-15

المبحث الثاني: العناصر المعماريّة للمسجد.....24

بيت الصّلاة.....26-25

الفناء.....26

المحراب.....28-26

المنبر.....31-29

المقصورة.....32-31

المئذنة.....33-32

الرّواق.....34

العقود.....34

القباب.....35
المداخل.....35
النّوافذ.....36
المبحث الثالث: دور المسجد.....37
الدّور الدّينيّ.....38
الدّور الاجتماعيّ.....40-38
الدّور التّعليميّ.....41-40
الدّور السّياسيّ.....42-41
الدّور العسكريّ.....43-42
الدّور الصّحيّ و الجماليّ.....43
الفصل الثّاني: الجامع الأمويّ.....44
المبحث الأوّل: تاريخ بناء المسجد الأمويّ.....45
المعبد الرّومانيّ.....47-46
كيفيّة الحصول على مكان الجامع..... 48-47
اكتشافات تحت المعبد.....49-48
المبحث الثّاني: الوصف المعماريّ.....50
المساحة.....53-52
بيت الصّلاة.....54-53
قبّة النّسر.....54
الصّحن.....55-54
جدار القبلة.....56-55

المقصورة.....56
المحاريب.....56
الأبواب.....58-56
المآذن.....59-58
المبحث الثالث: الوصف الفنّي.....60
الزّخارف.....64-61
الفسيفساء.....66-65
الخاتمة.....68-67
الملاحق.....76-69
قائمة المصادر و المراجع.....81-77
الفهرس.....85-82